جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

العلوم الانسانية
تاريخ
تاريخ معاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
أمال جهارة

يوم:26/04/2018

الاستعمار الفرنسي للفيتنام (1858- 1954م)

لجنة المناقشة:

الصادق بوطارفة	أ. مس أ	جامعةمحمدخيضربسكرة	رئيسا
محمد الطاهر بنادي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
مصطفى توريرت	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2017 – 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:"***يَأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي***"

صدق الله العظيم

(سورة الفجر: 27- 30)

بكلمات مكسورة، بمفردات عصية على القلم

أمام تعطل لغة الكلام

ياعزيزا ذهبت وتركتني

يا من حن له القلب

وإزداد الشوق إليه

عيوني أمطرتك دموعا

لن أنساك طالما بقي نبض في قلبي

رحم الله من فارقني بالموت

وهو أحب الناس لي

اللهم أغفر لأبي وأنر قبره

وزده إحسانا فوق احسانه

واجعل الجنة مسكنه

أمين يارب العالمين

شكـــــر وعـــــرفـــــــان

الحمد لله الذي به تتم الصالحات و الشكر لله على نعمه الظاهرة والباطنة، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، أنت معيننا و معلمنا خلقتنا ووهبتنا ونطمع في المزيد، فالحمد لك أولا والحمد لك ثانيا و الحمد لك دائما.

أتقدم بالشكر والعرفان والاحترام بعد شكر الله تعالى إلى أغلى ما في الوجود أمي، إلى بلسم الحياة إخوتيحفظهم الله إلى كل من لم يتوان في تقديم يد العون لي وتذليل كل عسير في طريقي.

أستاذي الفاضلمحمدالطاهر بنادي له مني كل الثناء والتقدير لقبوله الإشراف لإنجاز هذه الرسالة وعلى جهوده الثمينة والقيمة التي واكبت عملنا هذا من خلال ملاحظاته العلمية والمنهجية، فله الفضل على كل ماتحمله من عناء رغم التزاماته العديدة.

كما أتوجه بالشكر إلى موظفي المكتبات على تسهيلاتهم وخاصة مكتبة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و كذا مكتبة العلوم السياسية بجامعة محمد خيضر بسكرة، والمركز الثقافي الإسلامي والمتحف الجهوي للمجاهد بسكرة، ومكتبة جامعة الحاج لخضر بباتنة وجامعة منتوري بقسنطينة.

مقـــدمـــة

شهدت الهند الصينية و بالأخص فيتنام، تنافسا أوروبيا محموما لما تمتاز به هذه المنطقة من موقع استراتيجي هام و امكانيات اقتصادية كبيرة، مما جعلها محط انظار كثير من القوى الدولية، التي تكالبت عليها، وقد كانت فرنسا واحدة من اهم القوى العالمية التي سيطرت عليها سنة 1858م. هذه السيطرة ادت فيما بعد الي قيام الحرب الفرنسية الفيتنامية، فقد عاشت فيتنام في حربها ضد الاستعمار الفرنسي من سنة 1945 الى 1954م تجربة قاسية تميزت بالتناقض بين القوتين لتنتهي بهزيمة القوات الفرنسية في معركة " ديان بيان فو" 1954م وخروجها منها كسيرة الجناح تلملم جراحها وتبحث عن حل سلمي في مؤتمر جنيف1954م، هذه الحرب تعتبر من أشهر الحروب التي عرفها العالم في القرن العشرين نظرا لمختلف التطورات التي شهدتها الساحة الدولية من ظهور لحركات التحرر من جهةوبروز تنظيمات دوليةلا تؤيد فكرة الاستعمار منادية بمبدئ التعايش السلمي من جهة اخرى.

- أسباب اختيار الموضوع:

تظافرت العديد من العوامل التي جعلتنا نختار موضوع **الاستعمار الفرنسي لفيتنام** عنوانا لهذه المذكرة نذكر الرغبة الذاتية في دراسة تاريخ فيتنام بالإضافة الى قلة الدراسات لمثل هذه المواضيع فجلها تتمحور حول تاريخ الجزائر، بالإضافة لما تمثله هذه الحرب من دروس و تجارب يستفاد منها عبر الزمن، وعلى الرغم من مرور عقود على نهايتها الا انها مازالت راسخة في اذهان الفيتناميين و الفرنسيين والتي ادت الى الاطاحة بالفرنسيين في معركة ديان بيان فو 1954م.

- أهداف الدراسة:

تتمحور حول الكشف عن حقائق وخلفيات الاستعمار الفرنسي لفيتنام، وعرض مجريات احداث الحرب الفرنسية الفيتنامية، ومعرفة اسباب هزيمة القوات الفرنسية امام قوات الفيت منه في هذه الحرب والتي ادت في الاخير إلى عقد مؤتمر جنيف 1954م وتقسيم فيتنام الى شمالية وجنوبية.

ومن هنا نصل الى طرح الاشكالية التالية: **كيف سار الاحتلال الفرنسي للفيتنام وماهي انعكاساته؟**

لتندرج تحتها العديد من التساؤلات الفرعية منها:

-ماهي جذور التدخل الفرنسي في فيتنام؟

- كيف كانت السياسة الفرنسية في فيتنام؟

- ما تأثير الحرب العالمية الثانية على الاوضاع السياسية في فيتنام؟

- كيف سارت وقائع هذه الحرب؟

- كيف استطاع الجنرال جياب قيادة الحرب وهزم الفرنسيين في معركة ديان بيان فو 1954م؟

- ما هي مجرياتمؤتمر جنيف 1954م؟

- **خطة البحث:**

للإلمام بموضوع البحث وللإجابة عن الإشكالية والأسئلة المطروحة رأينا تقسيم بحثنا الى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة وهو كما يلي:

الفصل التمهيدي: تناولنا فيه "فيتنام الأرض والسكان" من حيث الجغرافيا وتكوينها الاجتماعي ونبذة عن تاريخها قبل التدخل الفرنسي.

الفصل الأول: والذي عنوناه ب "التدخل الفرنسي في فيتنام" قدمنا فيه كيف سيطرت فرنسا على فيتنام ورغبتها في جعلها مستعمرة فرنسية، وكذا سياستها التي أدت الى بروز الوعي القومي لدى الفيتناميينليبدأوا في مواجهة الادارة الفرنسية،ثم تناولنا الاحتلال الياباني لفيتنام وتأسيس حزب "الفيت منه" لمواجهة القوتين اليابانية والفرنسية التي أرادت استرجاع سيادتها على فيتنام.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى "مراحل الحرب الفرنسية الفيتنامية" والتي مرت بثلاث مراحل، كانت أولاها بين عامي 1945- 1947م وهي تجسد بداية الحرب وفيها استطاعت فرنسا استرجاع سيادتها على فيتنام، والقيام بمفاوضات بين الطرفين حول العديد من النقاط كان من بينها مسألة الوحدة والاستقلال التي ادت فيما بعد الى قيام صراع. أما ثاني مرحلة فهي بين عامي 1948- 1950م، وفيها أشتد الصراع بين الطرفين بعد تنصيب "باوداي"حاكما من قبل الفرنسيين لتحقيق مصالحهم، وتميزت هذه المرحلة بتعادل قوى الطرفين وعدم انهاء . أما المرحلة الثالثة فقد كانت بين عامي 1951- 1953م، حيث تصارعت فيها القوات الفيتنامية مع القوات الفرنسية بعد تولي الجنرال "نافار" القيادة.

الفصل الثالث: دار حول " الجنرال جياب ودوره في معركة "ديان بيان فو" 1954م، قدمنا فيه تعريف الجنرال جياب بطل معركة ديان بيان فو،يليه تفصيل للمعركة التي أنهت الصراع الفرنسي الفيتنامي، ويندرج تحتها مؤتمر جنيف 8 ماي 1954م الذي أدى إلى تقسيم فيتنام إلى شمالية وجنوبية.

-المناهج المتبعة في الدراسة:

نظرا لكون الموضوع ذو طابع سياسي، تاريخي وعسكري فقد اتبعنا المنهج السردي الذي يقوم على سرد وقائع الاحتلال الفرنسي، ومجريات الحرب ونتائج مؤتمر جنيف 1954م، بالإضافة للمنهج التحليلي وهذا لعرض الأفكار وتحليلها يكشف محتواها، دون ان ننسى المنهج الوصفي فهو يعيننا على وصف السياسة الفرنسية التي اعتمدتها فرنسا في فيتنام وكيف رد عليها الفيتناميون، مع وصف الاحداث التاريخية.

-اهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا مجموعة من المصادر والمراجع لمساعدتنا في إنجاز هذا البحث نذكر من بينها كتاب "حرب التحرير الفيتنامية" لهوشي منه وهو مصدر مهم، حيث يعرض مراحل الحرب الفرنسيةالفيتنامية ، كما يعرض الاحتلال الياباني لفيتنام. كذلك كتاب -Rendez vousAvec" "Dien Bien Phu : histoire’lللجنرال جياب، وهو مصدر يعرض الحرب الفرنسية الفيتنامية وصولا الى معركة ديان بيان فو ويصفها. بالإضافة الى كتاب "حرب

التحرير الفيتنامية" لهوشي منه، وفيه وصف دقيق لمجريات الصراع بين القوتين الفرنسية والفيتنامية، المصدر جرائم الحرب في فيتنام لبرتراند رسل يعرض أحداث الصراع الفرنسي الفيتنامي. أما بالنسبة للمراجع نذكر أهم مرجعين لعلي فياض وهما كتاب "التجربة العسكرية الفيتنامية" و الأخر "إستراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية"، الذي تناول فيهما الجانب العسكري لهذه الحرب ومسألة التفاوض الفيتنامي الفرنسي. أما الموسوعات فقد اعتمدنا على الموسوعتين الرائدتين السياسية والعسكرية لكل من فراس البيطار و هيثم الأيوبي.

كما اعتمدنا مراجع أخرى لا تقل أهمية وهي: HISTORICAL DICTIONARY OF THE INDOCHINA WAR (1945- 1954) وهو عبارة عن قاموس يعرض تعريف لمختلف الشخصيات التاريخية، أيضا كتابLa Bataille De DIEN BIEN PHUللمؤلف Jules Royحيث فيه وصف دقيق لمجريات معركة ديان بيان فو، كما لا يفوتنا ذكر جريدة التي تحتوي على مقالات مترجمة كتبها جنرال جياب تدور هي الاخرى حول معركة ديان بيان فو،والمرجع انفيتنام الجنوبية تواجه عاصفة لمحي الدين فوزي، ابراهيم عارف كيرة،فيتنام قصة كفاح شعبل محمد جلال عباس وهما يعرضان مجريات الاحتلال الفرنسي لفيتنام بتفصيل.

-الصعوبات:

كأي بحث علمي تواجهه صعوبات، فقد اعترضتنا مجموعة من صعوبات نذكرأبرزها صعوبة تفكيك ودراسة الأحداث الزمنية.

الفصل التمهيدي:

فيتنام الأرض والسكان

أولا: الأرض

ثانيا:السكان

أولا: الأرض

تعود تسمية بلد فيتنام إلى أصل الكلمة (فيت و نام) ومعناها في اللغة الصينية القديمة الجنوب المسالم أو إلى الجنوب أكثر، وقد أطلقت هذه التسمية أيام الاحتلال الصيني لها عام 111 ق.م.[1]

تعد فيتنام جزءا من منطقة الهند الصينية ضمن منطقة جنوب شرق آسيا[2]، وهي المنطقة المحصورة بين الهند و الصين، وسميت بالهند الصينية بسبب خضوعها للصين مدة طويلة من تاريخها، وتضم (بورما وتيلاند وفيتنام وكمبوديا ولاوس وماليزيا وسنغافورة واندونيسيا والفلبين)، من الناحية الجغرافية تقع فيتنام على الشاطئ الغربي لبحر الصين الجنوبيةفي الجزء الشرقي من الهند الصينية يحدها شمالا الصين وبحر الصين جنوبا ولاوس وكمبوديا غربا[3].**(ينظر الملحق: رقم 1ص71)**

وتقسم فيتنام جغرافيا إلى ثلاث مناطق وهي المنطقة الشمالية وتضم دلتا النهر الأحمر و المنطقة الوسطى تمثل شريطا طويلا يربط بين المنطقتين الشمالية و الجنوبية ثم المنطقة الجنوبية تمتد سواحلها في الشرق على طول 2400 كم من خليج تونكين إلى خليج سيام[4].

(1)–فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج5، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013. ص 1892.

(2)–مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين ابراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج1، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1، 2004، ص54.

(3)–الصدّيق تاوتي، المسلمون في جنوب شرقي آسيا وكمبوديا وفيتنام، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، برج الكيفان، الجزائر،1997، ص124.

(4)–ياسين الحافظ، التجربة التاريخية الفيتنامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1976، ص 41.

أما من الناحية الفلكية فتقع بين خطي عرض 48° و 23° شمالا، وخطي طول 100° إلى 110° شرقا[1]، يبلغ طول حدودها مع لاوس 1650 كلم، ومع الصين 1150 كلم،ومع كمبوديا 930 كلم.[2]

تبلغ مساحتها 332502 كلم2 حيث نجد ان فيتنام الشمالية (قبل الوحدة) بلغت مساحتها 158750 كلم^2، أما فيتنام الجنوبية (قبل الوحدة) فبلغت 170906 كلم^2.[3]

يتخللها نهران، نهر "الميكونج" الذي ينبع من حدود كمبوديا ليدخل منطقة "كوشينشين" التي تكوّن السهل الجنوبي لفيتنام وكذلك نهر "سونج هونج" (النهر الأحمر) الذي يبلغ طوله 1200 كلم منها 508 كلم فقط داخل فيتنام[4]،كما تتمتع بتضاريس متنوعة بشكل منظم فتغطي الجبال ما يقارب نصف أراضيها، التي تتركز بصورة خاصة في المنطقة الشمالية، كما أنها تزخر بغابات ذات الأخشاب الثمينة مثل التاك والبامبو، كما تتميز بمناخ رطب وحار يساعد على وجود الأحراش والمستنقعات التي تميّز طبيعتها.[5]

من أهم المدن بفيتنام نجد هانوي (العاصمة) وهوشي منه (سيجون سابقا) هانيونغ، دانغ، كيوتون.[6]

(1)–محمد شاكر، محمد يحيى صالح التشامبي، المسلمون في الهند الصينية (فيتنام، كامبوديا، لاوس)، المكتب الإسلامي، (دب)، (دت)، ص65.

(2)–مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية: ج14، دار رواد النهضة، بيروت، 1999، ص 321.

(3)–ناجي علوش، التجربة الفيتنامية(دروسها السياسية والعسكرية)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ص 87.

(4)–محمد جلال عباس، فيتنام قصة كفاح شعب، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص 15.

(5)–موسى مخول، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين (أوربا. آسيا)،، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت،ط2، 2006، ص 206.

(6)–مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 321.

ثانيا: السكان

بلغ عدد سكان فيتنام الجنوبية 13,800,000 نسمة عام 1959م في حين بلغ عدد سكان فيتنام الشمالية 14,600,000 نسمة في نفس السنة، وهذا ما جعل كثافة السكان في الجنوب تصل الى 183 نسمة لكل ميل مربع، بينما بلغت فيتنام الشمالية 240 نسمة لكل ميل مربع، وترجع زيادة نسبة كثافة السكان في الشمال إلى ازدحام منطقة دلتا النهر الأحمر والتي تعتبر من أكثر المناطق في العالم ازدحاما بهم.[1]

ينتمي الفيتناميون بأصولهم إلى قبائل منغولية هاجرت إلى البلاد من الصين وإندونيسيا، يتمركزون في السهول عموما، بينما نجد الأقلية في الجبال والمرتفعات وهم الأقلية القومية ويطلق على تلك القومية اسم "كينة" من قبل القوميات الأخرى(المواس، الراديس)،ويعتبر الفيتناميون بأنهم أقدم سكان جنوب شرق آسيا.[2]

إن الأقليات القومية لها لغاتها ولهجاتها الأصلية الخاصة بها إضافة إلى اللغة[3]القومية الرئيسية "موم" التي تعتبر من اللغات المشتقة أصلا من لغة هان الصينية كما أن هناك لغات عرقية مثل لغة الخمير الكمبودية المنتشرة بشكل خاص في منطقة الجنوب الغربي والصينية في المناطق الشمالية، بالإضافة إلى اللغتين الفرنسية التي تعتبر اللغة الرسمية الثانية والانجليزية المستعملتين في ميدان التجارة الخارجية.[4]

أما المعتقدات والديانات المنتشرة في فيتنام حاليا فقد كرست بعد تاريخ طويل من انتشار الأساطير والعجائب والتعاويذ، أغلبها الاعتقاد في الأرواح التي تسكن الأشياء[5]، ثم الاعتقاد

(1)–محي الدين فوزي، ابراهيم عارف كيرة، فيتنام الجنوبية تواجه عاصفة،الدار القومية للطباعة والنشر، بيروت، 1963، ص 11–12.

(2)–موسى مخول، المرجع السابق، ص 206.

(3)–علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، مؤسسة عيال للدراسات والنشر، دمشق،ط1، 1990، ص20.

(4)–مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 322.

(5)–علي فياض، المرجعالسابق، ص 21.

بالأسلاف والعظماء والتي انتشرت في التجمعات الجبلية والسهلية المختلفة، أما الديانات المنتشرة فيها نجد البوذية والكاثوليكية فضلا عن الكونفوشيوسية.[1]

تشغل الزراعة القسم الأكبر من السكان حيث يغطي الارز والذرة وجوز الهند والبن والشاي بالإضافة إلى أشجار الكاوتشوك ونبات الكينا[2]،بالإضافة إلى زراعات أخرى كقصب السكر، والسمسم وبعض النباتات الصناعية (قطن، تبغ، الخيزران)،ينقسم المجتمع الفيتنامي إلى أربعة فئات المثقفون، المشاريخ، المزارعون، الحرفيون والتجار[3]،كما تلعب تربية الماشية دورا مهما في دورة الحياة الاقتصادية، لاسيما الأبقار والخنازير، إضافة إلى الصيد وتربية الأسماك.[4]

تتوزع اليد العاملة الفيتنامية بالنسب التالية: في قطاع الزراعة 67% وتساهم بنسبة 36 % من الناتج القومي العام، وفي قطاع المناجم 2% من الناتج وتساهم بنسبة 2% من الناتج القومي العام وفي الصناعة 10%، وفي الخدمات 21%.[5]

إذا عدنا إلى قرون ما قبل الميلاد فإن منطقة ميلاد جنوب شرق آسيا تعرضت لتأثير حضارتين كبيرتين الحضارة الصينية من الشمال والحضارة الهندية من الغرب.[6]

ففي حوالي سنة 20 ق.م وحد جنرال صيني "ذاو توو" منطقة فيتنام وأجزاء من جنوب الصين تحت اسم "انام فيت" في شكل دولة مستقلة، وفي سنة 111 ق.م سيطرت

(1)-**الكونفوشيوسية:** كانت خلال قرون (منذ القرن 10 وحتى القرن 19)، المذهب الرسمي لفيتنام، ورغم وجود عديد من الديانات كالبوذية والطاوية، استمرت الكونفوشيوسية تشكل الهيكل العظمي الثقافي والايديولوجي لفيتنام. (ينظر: ياسين الحافظ، المرجع السابق، ص 36).

(2)-موسى مخول، المرجع سابق، ص 206.

(3)-مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 23.

(4)-موسى مخول، المرجع السابق، ص 206.

(5)-مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 322.

(6)-محي الدين فوزي، المرجعالسابق، ص 23.

الصين على هذه المنطقة وأطلقت عليها اسم "جياوزي" وفي عام 679 بعد الميلاد غيّر الصينيون الاسم إلى "أنام".[1]

ظهرت أول مملكة فيتنامية بين 700 – 258 ق.م في المناطق الشمالية ثم مملكة ثانية من سنة 258 إلى سنة 214 ق.م، وفي هذه السنة وقعت المناطق الجنوبية في قبضة الأباطرة الصينيين حتى سنة 905 بعد الميلاد ولم يتمكن الفيتناميون من القضاء عليهم وقد قاموا بعدة ثورات وحققوا انتصارا تاريخيا ضد الاقطاعيين الصينيين.[2]

شهدت فيتنام موجات مختلفة من الغزوات، حيث تعرضت إلى غزو مملكة "سونغ" الصينية في القرن الثاني عشر، والغزو المغولي في القرن الثالث عشر، والغزو الكمبودي في القرن الرابع عشر، وخلال المدة من القرن السادس عشر إلى بداية منتصف القرن التاسع عشر شهدت فيتنام موجة من الحروب الأهلية بين مملكة الشمال ومملكة الجنوب.[3]

اتجه الفيتناميون إلى تكريس جميع جهودهم الحربية إلى التوسع ناحية الجنوب وقد وقفتا ولايتي "شامبا" في آنامو وامبراطورية "كمير" التي تقع غربي "شامبا" في وجه التوسع الفيتنامي، وقد استطاعت هاتان الدولتان الصمود أمامهم لفترة من الزمن وأن الغزو كان يتصف بطابع الاستقرار والتنظيم، كما قاموا بالاستيلاء على منطقة "كمير" التي تشمل الجزء الجنوبي من "أنام" وجزء من كمبوديا ثم اتجهوا إلى دلتا "ميكونج" التي تمتلك مساحات شاسعة من الأرض الخصبة غير المزدحمة بالسكان،وبعدها توقف توسع الفيتناميين لأن المنطقة تعرضت للتنافس الاسباني والبرتغالي بعد وصول السفن الاسبانية والبرتغالية ونزول بعض المبشرين الكاثوليك في سواحل أنام وكمبوديا في أوائل القرنالسابع عشر.[4]

(1)–سفيان الصفدي، الموسوعة التاريخية لدول العالم وقادتها، دار أسامة للنشر، عمّان، 2005، ص 57.

(2)–مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 23.

(3)–فراس البيطار، المرجع السابق، ص 1894.

(4)–محي الدين فوزي، وابراهيم عارف كيرة، المرجع السابق، ص 15.

الفصل الأول:

التدخل الفرنسي في فيتنام

أولا: السيطرة الفرنسية على فيتنام1858

ثانيا: السياسة الفرنسية في فتنام وبروز الحركة الوطنية

ثالثا: الاحتلال الفرنسي للفيتنام 1940م ونشأة الفيت منه

أولا: السيطرة الفرنسية على الفيتنام 1858م

إن للفيتنام موقعا إستراتيجيا مهما في منطقة جنوب شرقي أسيا، حيث أنها تمتلك منطقة ساحلية طويلة على المحيط الهادي و بحر الصين مما مكنها من إمتلاك موقع عسكري مهما مع موانئ تجارية كثيرة وهامة و هذا ماجعلها تتمتع بإمكانيات إقتصادية كبيرة مما ساعدها على إنعاش الحركة التجارية و توفير المحاصيل الزراعية و الصناعية به، و هذا ماجعلها محط أنظار كثير من القوى الدولية الطامحة التي تسعى أن تكون لها ممتلكات فيما وراء البحار و كانت فرنسا إحدى هذه الدول.[1]

فمنذ بداية القرن السادس عشر حاولت الدول الأوروبية الإستعمارية خاصة فرنسا و بريطانيا و هولندا و البرتغال إقامة مراكز تجارية و دينية في فيتنام[2]، فقد وصلت أول البعثات التبشيرية الفرنسية إلى الفيتنام عام 1661م، إلا أن الفرنسيين أهملوا بعثاتهم هذه بسبب إهتمامهم الكبير بالهند و بالتبشير و التجارة فيها و معها، و بعد خروجها من الهند، تجدد إهتمامهم بأراضي الهند الصينية وفي عام 1765م وصلت البعثات التبشيرية الكاثالوكية المسيحية إلى الفيتنام مرة أخرى.[3]

إن الأوضاع القائمة في فرنسا بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789م والحروب النابليونية 1789-1815م وانتشار الفوضى و ظهور نابليون كلها أمور صرفت نظر الفرنسيين عن الهند الصينية[4]، ولكن بعد إعادة النظام الملكي إلى فرنسا عام 1815م ارسلت قنصلا إلى هوى عاصمة فيتنام عام 1820م لتجديد الصداقة و التعاون الفرنسي

(1)-فراس البيطار، المرجع السابق، ص1894.

(2)-ميلاد المقرحي، موجز تاريخ أسيا الحديث و المعاصر ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999، ص179.

(3)-بريان كروزير، الصراع الدولي في جنوب شرق أسيا، تقديم ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر، القاهرة، 1967، ص ص 27،28.

(4)- A Thesis , The Rise and Fall of Colonial Indochina:Julia Alayne Grenier Burlette, French Influence Overseas) Submitted to the Graduate Faculty of the Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in The Department of History, A.S. U, . P10,2007

الفيتنامي، وعلى الرغم من موافقة الملك الفيتنامي "منه مانج" إلا أنه كان جزءا من التدخل الفرنسي، وبعد أن اكتشف "منه مانج" أن بعض المبشرين الفرنسيين و تجارهم يحرضون أهالي الجنوب لاسيما في مدينة "سيجون" على الثورة ضد النظام ، أمر بإبعاد الفرنسيين كلهم عن بلاده منتهجا سياسة العزلة[1] عن الأوروبيين و اضطهاد المسيحيين في البلاد[2] معللا ذلك بأن هذه البعثات جزء من الاستعمار الاوروبي و كذلك اتبع الخلفاء من بعده مثل "تودوك" نفس السياسة (سياسة العزلة) عن الغرب، فبدأ بتشجيع الحركات المضادة للنشاط التبشيري و أيضا تعرض القسيسون و المبشرون في عهده للاغتيالات كما تبين للإمبراطور "تودوك" أن التبشير المسيحي هو عمل تخريبي موجه ضد وحدة الشعب الفيتنامي. لم تعجب هذه السياسة أصحاب المصالح و المطامع التجارية و العسكرية من الفرنسيين و تبين لهم صعوبة السيطرة على المنطقة مما جعلهم يلتمسون الأعذار اللازمة لكي تتدخل فرنسا عسكريا وتتخذها مستعمرة لها.[3]

بوصول "نابليون الثالث" إلى حكم فرنسا (1852-1874م)، قرر بناء إمبراطورية جديدة ونشر المذهب الكاثوليكي فحاول تسوية الوضعية في المنطقة من خلال التفاوض مع الإمبراطور "تودوك"، ولكن الإمبراطور كان رافضا لتقديم أي تنازلات حينها إتخذ نابليون من ذلك ذريعة للتدخل مباشرة و بالقوة و برر ذلك بحجة إضطهاد النظام هناك للمبشرين الفرنسيين، فقام بإرسال حملة عسكرية إلى "هانوي" هرب على إثرها الملك الفيتنامي "تودوك" إلى الشمال.[4]

(1)-سياسة العزلة أو ما تعرف باسم "سياسة الحياد" ومعناها عدم التدخل في ما يجري خارج حدود أراضي فيتنام في مقابل ألا تتدخل أي دولة فيما يخص شئونها، وهي السياسة التي عرفت باسم " مبدأ منرو". (ينظر: جون روبرت، المقاومة بديلا حرب العصابات، ترجمة: إيهاب كمال، دار الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 188.)

(2)-فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص ص87،88.

(3)-محي الدين فوزي، المرجع السابق، ص ص 17،18.

(4)-عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، دار الأمة، بغداد، 1989، ص ص 402،403.

وفي سنة 1847م قامت السفن الحربية الفرنسية بقصف الميناء الفيتنامي "توران دانانج" واعتبرت هذه الحادثة شكلا من أشكال التحرش العسكري من قبل الفرنسيين و أول تدخل عسكري بالسيادة الفيتنامية[1]، يقول M. Richard: "بعد تكثيف الإضطهاد قامت سفينتين فرنسيتين بقيادة لابيار و ريقولت جنويلي في 1847م بتدمير خليج توران و خمس طرادات فيتنامية".[2]

وفي سنة 1857م عادت بعثة فرنسية إلى الشاطئ الفيتنامي لتحذر باستخدام القوة إذ لم يتراجع إمبراطور فيتنام عن إضطهاد البعثات التبشيرية و معتنقي المسيحية، فقد كانت فيتنام تعاني من فوضى و عدم إستقرار بسبب هذه البعثات، فقد إجتمع في باريس مجلس خاص فرنسي لدراسة الوضع في فيتنام وناقش مسألة الإضطهاد الديني، كما أن هذا الأخير اتخذ قرار معاقبة مضطهدي البعثات التبشيرية و إعادة الإعتبار للمبشرين، كما قرر شن حملة عسكرية على المدن الرئيسية في الهند الصينية و احتلالها، مع إعطاء حرية تامة للبعثات و المبشرين بممارسة أعمالهم الدينية، و منحهم امتيازات اقتصادية و دينية و سياسية و اجتماعية. لم تمض بضعة شهور حتى قام الأسطول الفرنسي بمهاجمة "دانانغ"، و في سنة 1858م قام الفرنسيون بالإستيلاء على مدينة "سيجون"، و المدينة الساحلية "توران" و تمكنت قواتهم من احتلال فيتنام عام 1858م.[3]

وقعت فرنسا معاهدة مع الإمبراطور الفيتنامي "تودوك" التي حصلت بموجبها فرنسا على ثلاث مقاطعات وهي "بين هوا"، "دينه ثونغ"، "جيادينه"، كما وافقت فيتنام على عدم التنازل عن أي جزء من أجزاء أراضيها لأي قوة أجنبية دون موافقة من فرنسا [4]،كما منحت

(1)-علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص44.

(2)-M. Richard Cortambert , l'Indo-Chine Française : BASSE COCHINCHINE -ANNAM- TONG- KING, le Vte de bizemont, Paris, 1884, p10.

(3)-علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص45.

(4)-محي الدين فوزي و إبراهيم عارف كبيرة، المرجع السابق، ص18.

للسفن الحربية حرية المرور حتى نهر "ميكونغ" نحو كمبوديا و فينن و في سنة 1862م وقعت معاهدة أخرى تنص على منح المبشرين الفرنسيين والإسبان حق التبشير في فيتنام، بالإضافة إلى فتح منافذ توران و بالال و كوانج للتجارة الفرنسية و الإسبانية، مع دفع تعويض سنوي من طرف الفيتناميين لمدة 10 سنوات.[1]

لم يتوقف الفرنسيون عند هذا الحد ففي سنة 1867م احتلوا كلا من جنوب فيتنام و كوشين شين، و بحلول منتصف عام 1867م تمكنت الحكومة الفرنسية من إنجاز المرحلة الأولى من احتلالها للمنطقة، و بعدها وجهوا اهتمامهم إلى شمال فيتنام "تونكين" حيث اقتحمت القوات الفرنسية قلعة "هانوي" عام 1873م مما أضطر الإمبراطور " تودوك " إلى إبرام معاهدة بمقتضاها يعترف بالسيادة الفرنسية بشكل كلي على "كوشين شين"، كما قام بفتح النهر الأحمر للتجارة.[2]

قام الأسطول الفرنسي سنة 1883م بقصف مدينة "هانوي" مما جعل الإمبراطور يقبل بفرض الحماية على كل من أنام و تونكين ضمن بما يسمى "إتحاد الهند الصينية" هذا الأخير انشأته فرنسا ليضم كل من الدول المحمية الثلاث و مستعمرات "كوشين شين" و "وادي تونكين".[3] **(ينظر الملحق: رقم 2 ص 72)**

بعد قيام فرنسا بإعلان قيام فيتنام كمحمية فرنسية بقيت المقاومة في ذلك الوقت تتصدي للفرنسيين حتى سنة 1892م، كما ضمت كل من كمبوديا و فيتنام، ولاوس عام 1887م في إطار وحدة الهند الصينية الفرنسية والتي حكمت مع بقية أراضي الهند الصينية بواسطة حاكم عام معين من وزارة المستعمرات في باريس، الذي كان مقره مدينة "هانوي".[4]

---

(1)-Ronald Bruce St John, BOUNDARY AND TERRITORY BRIEFING, Volume 2, Number 6, Laos and Vietnam,Cambodia : The Land Boundaries of Indochina, Edited by Clive Schofield, Britain, 1998, P9.

(2)-Ib. Id, p12.

(3)- محمد محمد حسنين، الإستعمار الفرنسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ص103.

(4)-فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص91.

ثانيا: السياسة الفرنسية في فيتنام و بروز حركة المقاومة

لقد اتسم الحكم الإستعماري الفرنسي في فيتنام بالسياسة غير المستقرة، فمن الناحية الإدارية تم تقسيم فيتنام إلى ثلاث مناطق "كوشين شين" وهي مستعمرة فرنسية، "أنام" و"تونكين" وهما محميتان، و بدأت بعملية إحلال الموظفين و الضباط الفرنسيين محل الرؤساء المحليين الذين كانوا يعرفون بإسم "الماندرينيت"، لأنهم لم يؤيدوا الحكم الفرنسي[1]، و بعدها قسمت مستعمرة "كوشين شين" إلى مقاطعات يحكم كل منها موظف فرنسي مسؤول أمام الحاكم العام للمستعمرة، أما "أنام"(أي وسط أراضي فيتنام) و" تونغ كنغ" الأرض الشمالية من فيتنام و حول مجرى نهر الأحمر بالرغم من أنهما محميتان[2]، إلا أن الإدارة الاستعمارية تحكمهما حكما غير مباشر على أساس أنهما مستعمرتان، بمعنى لكل منهما واجهة من الموظفين الفيتناميين و قد سمحت لهم الإدارة الفرنسية بممارسة الوظائف الإدارية تحت رقابة كاملة من قبل الموظفين الفرنسيين.[3]

إن الدول الاستعمارية وجدت فائدة في الحكم غير المباشر، فقد كان محاولة لإبهام أهالي المستعمرات بأنهم مستقلون، وكان ذلك الوضع أقل كلفة على المستعمر وهذا النظام، و لكن فيما بعد لم يعجب هذا النظام الفرنسيين، بل فضلوا الحكم المباشر لأنه يمكنهم من السيطرة على بلاد، وعندما عين الأميرال "دي لاجرانديه" (حاكم فرنسي) قام بإلغاء نظام الحكم غير مباشر، بسبب الخلافات القائمة بين الموظفين الفرنسيين الرسميين و بين

(1)–ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص180.

(2)–محمد جلال عباس، المرجع السابق، ص61.

(3)–نظام الحماية أقرته المعاهدة التي عقدت في 6 نوفمبر 1925م، فقد نصت على أنه لما تكاثرت الأعمال الإدارية في نواحي البلاد، بحيث أصبح من المستحيل على الإمبراطور الإطلاع شخصيا على شؤون الإدارة اليومية بنفسه، فقد قبل مجلس الوصاية على أن يحصر إهتمامه على ترأس الحفلات الطقسية ومراسيم العبادة و ينقل جميع السلطات للإدارة الفرنسية، (ينظر: موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام: العهد المعاصر، ترجمة: يوسف أسعد داغر، فريد داغر، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، 2006، ص663).

"الماندرينيت" ، كما قام بتعيين فرنسيين في كل الوظائف، لكن هذه السياسة أدت إلى إثارة الشعب الفيتنامي ضدهم نظرا لما تعرض له الشعب من معاملة سيئة من طرف الفرنسيين، مما أدى إلى إعادة الحكم غير المباشر لتهدئة الوضع.[1]

عمل الفرنسيون في الجانب الثقافي على تعليم اللغة الفرنسية، و الدين المسيحي و التاريخ الفرنسي و تلقين الأهالي عناصر الثقافة الفرنسية كلها[2]، مع إلغاء المدارس التي كانت موجودة في ظل نظام "المندارينيت" و القيام بفرنسة اللغة الفيتنامية لإنتاج لغة رسمية جديدة "الكوك نغو"، كما أسست 14 مدرسة ثانوية وجامعة واحدة في كل أرجاء فيتنام.[3]

لم تستطيع فرنسا بسط نفوذها ثقافيا و تحطيم المجتمع الفيتنامي، ومحو ماضيه و ثقافته و حضارته، فقد بقيت عدة خلافات فكرية وروحية تهدد الحكم الفرنسي لذلك اجتمع البرلمان الفرنسي في ديسمبر سنة 1885م، في شكل لجنة خاصة لدراسة وضع المستعمرات، و توصل إلى تشكيل لجنة من الأب "فرابل" "أسقف لانجير" و "بول برت" و "دي لانيسان"، لوضع نظام يكفل التعاون بين القوى الفرنسية و الفيتنامية و يقر السلام في البلاد لخلق حضارة متزاوجة مع الحضارة الفرنسية.[4]

كانت الإدارة الفرنسية في الهند الصينية بارزة في إتجاهين، الأول اللامركزية في بنية الدولة الفيتنامية، و الثانية في عدم القدرة على الإخماد التام للإنتفاضات المحلية فالإدارة و

(1)–فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص91.

(2)–عبد الرزاق مطلك الفهد، المرجع السابق، ص 404.

(3)–برتراند راسل، جرائم الحرب في فيتنام، ترجمة: محمود فلاحة، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، دمشق، 1968م، ص ص 11،12.

(4)–غاليني و ليوتي تجولوا قبالة الشمال، للجمع بين العمليات العسكرية و إدارة الأراضي، بول برت أول حاكم عام في هانوي، نمى التجارة، وحرص جيدا على تعزيز وصول الناس إلى التعليم و الصحة و الطب، و المحافظ "لانيسان" عمل على تهدئة الأوضاع البحرية في شبيه الجزيرة، "بول "دومير" الحاكم العام للهند الصينية طور خدمات الإدارة، (ينظر: Hélie Denoix de Saint-Marc, Exposition: la Guerre D'Indochine (1946-1954), 2009, p34

السياسة الفرنسية تقوم على أساس من الطبقية التي تهبط من القمة إلى القاعدة و ليس العكس،

كما اتبعت فرنسا سياسة أخرى وهي سياسة "فرق تسد" بمعنى أنها تفرق الأهالي بين المتعاونين معها و الوطنيين من زعماء ومن أفراد الشعب.

أما من الناحية الاقتصادية، بدأت فرنسا تستغل البلاد اقتصاديا من خلال الاستيلاء على الأراضي و الموارد المعدنية فضلا عن إدخال رأس المال الأجنبي إلى البلاد قد ظلت السياسة الاقتصادية الفرنسية في فيتنام تجارية بحتة و سيطرت على جميع الأنشطة المالية و الزراعية و الصناعية.[1] وقد تمكنت من تطوير الجهاز الاقتصادي في البلاد، فقد بإنشاء السكك الحديدية و القنوات و السدود و إقامة مزارع المطاط و الشاي و البن و التنقيب عن المعادن، و إنشاء مصافي البترول، هذا كله أدى إلى زيادة الضرائب المفروضة على الفيتناميين التي وصلت إلى ما يقارب الضعفين.[2]

أما من الناحية الاجتماعية، فلم يغير الاستعمار من البناء الاجتماعي التقليدي الفيتنامي تغييرا جذريا، بل عمل على صناعة الفوارق بين الطبقة العليا و طبقات الاخرى، و تشكل طبقة عمال القطاعات الصناعية و طبقة ملاك الأراضي هذه الفوارق ظهرت نتيجة التوسع في زراعة الأرز في "كوشين شين"، كما أن اضمحال السلطة المحلية أدى إلى تزايد الفقر بسبب عدم الاستقرار و انعدام المسؤولية الجماعية التي كان يعتمدها النظام المحلي.[3]

لقد واجهت فيتنام خلال مدة الاحتلال الفرنسي الكثير من الصعاب، كان أبرزها تفاقم الأزمة الزراعية في الشمال عام 1862م، بسبب فقدان الأرز و فداحة الغرامة الفرنسية المفروضة على الاهالي و السخرة التي نجمت عنها، هذا من جانب ومن جانب أخر سعت

(1)–فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص91.

(2)–موريس كروزيه، المرجع السابق، ص 663.

(3)–محي الدين فوزي، إبراهيم عارف كبيرة، المرجع السابق، ص ص 22،21.

القوات الفرنسية إلى إخضاع شمال فيتنام كسبيل للوصول إلى أسواق الصين الجنوبية عبر النهر الأحمر، فاستغلت عام 1872م حادثة التاجر الفرنسي "دربوي" الذي كان يهرب الأسلحة الفرنسية إلى جنوب الصين، و الذي طلب النجدة الفرنسية حينما منعه الحكام الفيتناميون من العودة، عندها شرعت فرنسا بالتفاوض مع الفيتناميين و طلبت امتيازات تجارية من فيتنام و فتح النهر الأحمر كطريق تجاري و عندما رفضت السلطات الفيتنامية، لجأت فرنسا إلى استخدام القوة، وتمكنت من احتلال منطقة دلتا النهر الأحمر، و أجبرت الحكومة الفيتنامية على التوقيع على معاهدة عام 1874م التي نصت على الحصول على امتيازات سياسية و تجارية واسعة في فيتنام مقابل انسحابها من شماله.[1]

أسهمت هذه الأحداث في تبلور الوعي الوطني، إذ أصبح واضحا لاسيما من كبار الموظفين أن استقلال فيتنام أصبح مهددا لذلك بدأت بوادر ظهور تيار إصلاحي يسعى إلى تنظيم بنية فيتنام السياسية و استصلاح الأراضي الزراعية و استثمار المناجم و بناء السكك الحديدية إلا أن هذه المقترحات رفضت من البلاط الملكي.[2]

خلال السنوات اللاحقة اتجهت السياسة الفرنسية إلى إلحاق الأراضي الفيتنامية بالإمبراطورية الفرنسية، ففي عام 1882م أرسلت سرية فرنسية لاحتلال "هانوي" ثم النهر الأحمر، وفي عام 1883م أجبرت فرنسا سلطات هانوي على التوقيع على معاهدة حماية بين الطرفين التي سلبت سيادة فيتنام على أراضيها، وخلال الأعوام 1883-1885م دارت حرب بين فرنسا و الصين، انتهت عام 1885م بتنازل الصين عن فيتنام (التي كانت تابعة لها) إلى فرنسا، فأصبحت فيتنام ضمن أراضي الإمبراطورية الفرنسية، الأمر الذي أدى إلى ظهور حركة مقاومة للفرنسيين، و اشتعلت الثورات و التمردات و شنت حروب عصابات في طول البلاد و عرضها في الشمال و في الوسط و حتى الجنوب إلى عـام 1918م، إلا أن

(1)-ياسين الحافظ، المرجع السابق، ص54.

(2)-المرجع نفسه ، ص54.

السلطات الفرنسيـــة تمكنت من القضاء عليهـا، ويعود ذلك إلى افتقارهم للأسلحة الحديثة و الخبرة العسكرية فضلا عن افتقارهم إلى إيديولوجية ووعي قومي منظم لعملهم الثوري.[1]

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الحركة الوطنية في فيتنام إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: امتدت ما بين 1885-1918م، تميزت بقيام حركات فلاحية ضد السلطة لمقاومة استلاب الأرض، و استغلال الفلاحين و احتكار بعض المنتوجات الزراعية، وغير أن السلطات تمكنت من قمعها و القضاء عليها.

المرحلة الثانية: بدأت بعد الحرب العالمية الأولى عام 1918م تميزت بظهور تنظيمات سياسية تملك إمكانية مواصلة الكفاح السياسي و المسلح، كما برز خلال هذه المرحلة عدد من القادة المناضلين كان من أبرزهم "هوشي منه"[2] الذي قدر له أن يقود الحركة الوطنية الفيتنامية حتى إستقلالها عام 1945م.[3]

ظهرت في البلاد طبقة المثقفين من أهل الفكر حيث قامت بمحاولات عديدة للقيام بإصلاحات داخل النظام الإستعماري، مثل حملات حرية المدارس التي تمكنهم من استعادة ثقافتهم الخاصة، وقد جرى بعدها تعليم أكثر الوطنيين في هذه المدارس، إضافة إلى المطالبة بوضع حد للتجاوزات في جباية الضرائب ووضع حد للتمييز العنصري، و المطالبة بسياسة فيها نوع من التعاون و المشاركة.[4]

---

(1)-عبد الرزاق مطلك الفهد، المرجع السابق، ص 406.

(2)-هوشي منه 1895-1969م: الاسم الحقيقي نغوين أي كوك بطل قومي فيتنامي، مؤسس و رئيس حزب العمال الفيتنامي و رئيس جمهورية فيتنام الديمقراطية1945م، درس أولا في هوي ولندن عامي 1914-1919م، وأخيرا في فرنسا عام 1921م، ساعده الأمريكيون تحت رئاسة روزفلت الذين كانوا ضد التواجد الفرنسي في فيتنام، (ينظر: محمود السيد، تاريخ دول جنوب شرق اسيا، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2008، ص190).

(2)-فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص 100.

(4)-برتراند راسل، المصدر السابق، ص 85.

تميزت فترة ما بين الحربين العالمتين الأولى و الثانية بالصراع بين الإستعمار الفرنسي و الإتجاهات الوطنية في فيتنام، إذ تبلورت أكثر الحركة الوطنية بشكل واضح و أخذت معالم الحكم الفرنسي تتضح هي الأخرى ففي عام 1920م بدأت حركة المقاومة السياسية، وذلك بمطالبة الفيتناميين بتطبيق مبادئ تقرير المصير و إجراءات إصلاحية، و لكن السلطات الفرنسية رفضت تلبية هذه المطالب مما دفع بالحركة القومية الى التمرد و التطرف.[1]

تكونت في فيتنام عدة منظمات و أحزاب سياسية تولت الحركة الوطنية وهي:

1-الحزب الوطني الفيتنامي " كودك دونج وان" الذي تشكل سنة 1913م ، وعقد أول مؤتمر له في كانتون سنة 1914م.

2-إتحاد الطلاب الثوريين الذي تكون تحت إسم "ثان نين نا".

3-هيئة الشباب الثوري الفيتنامي أو جمعية الشعوب المظلومة، التي كونها في أول الأمر "نغوين أي كوك" المعروف بـ "هوشي منه" ثم حولها إلى حزب شيوعي تحت اسم "تان نين مانج دونج" سنة 1925م ومقرها جنوب الصين.[2]

لقد ساهمت العديد من العوامل في نمو الوعي الوطني الفيتنامي، و تطور الحركة الوطنية لاسيما بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، نذكر:

1-الأوضاع التي شهدتها اليابان بعد كسر عزلتها عام 1853م و إنفتاحها على العالم الخارجي و إحتكاكها بالغرب، التي جعلتها تشهد نهضة ثقافية و صناعية و عسكرية و إقتصادية لم يشهد لها التاريخ مثيلا، حولتها إلى قوة صناعية مرموقة بين الدول العظمى.

2-تبلور الحركة الوطنية الصينية بزعامة (صن بات صن) الذي أسس مدينة "كانتون" جمعية سرية هي "جمعية نهضة الصين" فضلا عن الجمعيات الثورية الأخرى، التي توحدت مع بعضها و طالبت بالنهضة مثل اليابان، فصارت الصين بدورها نموذجا للفيتناميين الثائرين على الاستعمار الفرنسي.[3]

(1)-محي الدين فوزي و إبراهيم عارف كبيرة، المرجع السابق، ص71.

(2)-فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص ص98،99.

(3)-المرجع نفسه، ص99.

ثالثا: الاحتلال الياباني لفيتنام و نشأة حزب "الفيت منه"

ظلت فيتنام تابعة لفرنسا لما يقارب من خمسين عاما متصلة حتى قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939م، عندما هاجمت اليابان أراضيها في منتصف عام 1940م[1]، مستغلة هزيمة فرنسا في الحرب و سقوط باريس في يد الألمان، فكانت هذه فرصة أمام اليابانيين لاحتلال شبه جزيرة الهند الصينية.[2]

ففي جوان 1940م أمر الحاكم العام الفرنسي للهند الصينية "كاترو" و تحت ضغط اليابانيين بمنع مرور الإمدادات إلى قوات الحلفاء في الصين عبر سكة الحديد هايفونغ و لكن عندما أبدى "كاترو" بعض المعارضة استبدلته حكومة بيتان بالجنرال "ديكوس" و لم يبد هذا القائد أية مقاومة لليابانيين، كما طلبت اليابان من الألمان بالضغط على حكومة فيشي، هذه السياسة ساعدت اليابانيين على الحد من نفود القوات البحرية الأمريكية في المحيط الهادي.[3]

وفي سبتمبر من نفس السنة وقعت اتفاقية طوكيو الأولى بين اليابان و حكومة فيشي والتي نصت على السماح لليابان بحكم الهند الصينية والدفاع عنها، وفي 22 سبتمبر 1940م قامت القوات اليابانية بمهاجمة مدينة "لانغ سون" الفيتنامية، و سمحت حكومة

(1)–أمل خليفة، هزيمة أمريكا في فيتنام: مقارنة بين التجربة الفيتنامية و التجربة الفلسطينية، عربية للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2005 ،ص23.

(2)–انهارت فرنسا أمام ألمانيا و ضعفت عسكريا مما جعلها لا تستطيع الدفاع عن نفسها، و هذا أثر أيضا عليها في الدفاع عن ممتلكاتها فيها وراء بحار العالم خاصة بعد انتقال مسرح العمليات الحربية إلى تلك المناطق، (ينظر: فراس البيطار، المرجع السابق، ص1901).

(3)- Luu Van Loi et Nguyen Hong Thach , La reconquete française de l’Indochine et la guerre froide, Editions THE GIOTI, Hanoi, 2004, p24.

"دوسو" لليابانيين باستخدام ميناء "هايفونغ" للعبور، و أنزلت قوة عسكرية تقدر بحوالي 6000 جندي.[1]

إنسحبت القوات الفرنسية التي لم تستطع الصمود أمام القوات اليابانية إلى تونكين عن طريق "باك سون"، و أصبحت الهند الصينية في عيون الحلفاء حليفة لليابان، فاستحوذت على الإقليم بأقل ثمن مع قيام جيوشها بالتوسع نحو الجنوب، مع حاجتها إلى إيجاد حل للحصار الأمريكي، لذلك وردا على احتلال الصين و الهند الصينية حرمهم "روزفلت"[2] من المواد الأولية اللازمة للمجهود الحربي.[3]

لقد أبقت اليابان على فيتنام بأجزائها الثلاثة على المكتب السياسي التابع لحكومة فيشي لممارسة الأعمال الإدارية و أمور الحكم، و اكتفت بالاحتلال العسكري للمواقع الإستراتيجية الهامة اللازمة لخطة دفاعهم.[4]

ففي جويلية 1941م، وقعت اليابان مع حكومة فيشي معاهدة "الدفاع المشترك"، والتي بموجبها توسعت القوات اليابان في "سيجون" ومننتشرة في مناطق رئيسية جنوب فيتنام، كما أضطر الحاكم العام "دوسو" الى تنفيذ الاتفاق و قدمت حكومة فيشي المزيد من التنازلات لليابان في الهند الصينية الفرنسية.[5]

---

(1)–الاتفاقية الفرنسية اليابانية لم تمنع اليابانيين من القيام بعمل عسكري ضد الفرنسيين، عندما وقعت الاتفاقية نزلت القوات البحرية اليابانية في المناطق التي يسيطر عليها الفرنسيون، وقامت بثلاث تفجيرات على هايفونغ، وعرضت قواتها الحيوية في هانوي، (ينظر: Ib, Id, p.29).

(2)–روزفلت: اسمه فرنكلين ديلانو روزفلت ولد سنة 1882م بهايت بارك في نيويورك، وهو رجل دولة وزعيم سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة من عام 1933م حتى وفاته في عام 1945م، قدم دعما دبلوماسيا و ماليا قويا للصين، ظهر كمرشح مناسب لمنصب نائب الرئيس في انتخابات الرئاسة لعام 1929م.(ينظر: أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789 حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ط1، 2006، ص ص 217– 221.)

(3)– Marc Lemaire, Le Service De Santé Militaire Dans La Guerre D'Indochine : Le Soutien Santé Des Parachutistes 1944- 1954, éditions L'Harmattan, Paris, 1997, p.26.

(4)–محمد جلال عباس، المرجع السابق، ص ص78،79.

(5)- Luu Van Loi et Nguyen Hong Thach, Op, Cit, p34.

دخلت القوات اليابانية إلى "هانوي" في 7 ديسمبر 1941م، حيث قامت باحتلال النقاط الرئيسية في المدينة و بعدها أرسلت إلى فرنسا تحذرها بعدم عرقلة نشاط قواتها التي هي في حالة حرب مع الحلفاء، ووعدتها بالانسحاب من المنطقة بعد الحرب إذا وافقت على ذلك و إلا فتستولي اليابان على الهند الصينية، و بعدها توصل الطرفان إلى اتفاق يقضي باستمرارية سيادة فرنسا على المنطقة إداريا و قيادة الجيش الياباني محليا.[1]

كان الحكام الفرنسيون قلقين بشأن وضعهم هذا الذي لم يعفهم من معارضتهم الذاتية للحكم الياباني، كما كانوا أيضا يخشون نمو الروح القومية في المنطقة لكن نشاط المقاومة الفيتنامية كان ينمو بشكل إيجابي ضد الاحتلال الياباني إلا أن الفرنسيين حاولوا إخمادها بكل الوسائل.[2]

أصبحت الهند الصينية مهددة من جميع الجوانب من قبل اليابانيين و الفرنسيين، وخضعت لسياستين متعارضتين: الأولى من الأميرال "دوسو" الذي يريد الحفاظ على الوجود الفرنسي بكل الوسائل ضد اليابانيين، والثانية أن ديغول يريد أن يظهر للعالم صورة القتال في الهند الصينية ضد اليابان، و الغرض من هذا هو عودة الهند الصينية الى المجال الحيوي الفرنسي بعد الوجود الياباني.[3]

بدأت المقاومة الفيتنامية ضد الفرنسيين و اليابانيين معا، و أول مواجهة لها تمثلت في إشتباكات بين السكان و اليابانيين قرب الحدود الفيتنامية الصينية، حيث وقعت عندما هاجمت القوات اليابانية مدينة "لانغ سون" الفيتنامية في 22 سبتمبر 1940م، بعدما انسحبت القوات الفرنسية بسبب عجزها عن مواجهة قوة تقدم اليابانيين إلى تونكين، وقد استغل سكان "باك سون" االفرصة و انتفضوا في 25 سبتمبر 1940م بقيادة اللجنة المركزية لحزب الهند الصينية الشيوعية، مجردين القوات الفرنسية المنسحبة من اسلحتها.[4]

---

(1) 5.34, 3Ib, Id, p-

(2)–محمد جلال عباس، المرجع السابق، ص79.

(3) P 30, Op. Cit,-Marc Lemaire .

(4)–فراس البيطار، المرجع السابق، ص1906.

استعاد العديد من الوطنيين الفيتناميين المنفيين نشاطهم، بعد أن حاولوا تفجير الثورة في 1940م بقيادة حزب الهند الصينية الشيوعي و لكن الفرنسيين إكتشفوا أمرهم، لذلك لجأوا إلى الصين، هربا من الفرنسيين و اليابانيين و هناك دخلوا تحت قيادة هوشي منه، الذي ظل متخفيا منذ سنة 1933م إلى غاية سنة 1941م، وهنا اتسع نطاق عصبة "الفيت منه" بقيادة "هوشي منه"، و إنضمت إليه أعداد كبيرة من الوطنيين فتمكن من مد نفوذ قوته العسكرية إلى القاعدة الموجودة على طول الحدود مع الصين إلى دلتا النهر الأحمر و المناطق المجاورة لها[1].

وقد مثل "الفيت منه" الهيئات التالية:

- حزب الهند الصينية الشيوعيين.
- رابطة الشبيبة الثورية الفيتنامية.
- الحزب الوطني الفيتنامي.
- جماعات مكونة من الفلاحين و الجنود تعرف باسم كوكيوك أو فرقة الخلاص القومي.[2]

وضع "هوشي منه" قيادة "الفيت منه" تحت يد الجنرال "فونجوين جياب" **(ينظر: الصفحات من 51 إلى 56)** حيث توجه إلى فيتنام لإنشاء و تنظيم قوة عسكرية شيوعية تعمل داخل فيتنام، فبدأ جياب مهمته في جبال فيتنام و انضم إليه "شو فان ثان" زعيم قبائل "ثو"، وقد اتخذ الجبال كقاعدة عسكرية استراتيجية و استطاع خلال سنتين أن يكون قوة عسكرية، وفي أكتوبر 1944م أمره هوشي منه بتشكيل لواء للقيام بتظاهرات إعلامية عسكرية هدفها البدء بتحرير فيتنام، و كان من وراء ذلك هو إعطاء صبغة إعلامية سياسية لجذب انتباه الجمهور.[3]

صارت معظم أراضي البلاد الداخلية في أيدي قوات الفيت منه، ونتج عن الصرامة التي حكم بها اليابانيون المنطقة أن تطورت حركات المقاومة ضدهم، و كانت الولايات

(1)–برتراند راسل، المرجع السابق، ص20.

(2)–محي الدين فوزي و إبراهيم عارف كبيرة، المرجع السابق، ص86.

(3)–بسام العسلي، مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية: جياب، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989، ص ص 34،33.

المتحدة الأمريكية قد ساعدت قوات الفيت منه لتقاوم الاحتلال الياباني التي نجحت في السيطرة على معظم تونكين.[1]

في 2 ماي 1945م انسحبت جميع القوات الفرنسية إلى جنوب الصين، و قامت اليابان عن طريق "باوداي"[2] بتأسيس وزارة جديدة في المنطقة، وقد اعتقل اليابانيون جميع القادة الفرنسيين و أعلنوا انتهاء الوضع الاستعماري في الهند الصينية، كما أصدروا الأوامر إلى الإمبراطور الفيتنامي "باوداي" لإصدار إعلان الاستقلال و تكوين حكومة فيتنامية جديدة، حيث وافق على ذلك مرغما، وقد استمرت الوزارة الجديدة إلى غاية 25 أوت 1945م مع نهاية السيطرة اليابانية في فيتنام.[3]

وفي الجهة الأخرى قام هوشي منه بالإعلان عن تشكيل لجنة تحرير فيتنام الشيوعية برئاسته و ذلك يوم 7 أوت 1945م، في نفس الوقت أرسل "باوداي " للجنرال "ديغول"[4] نداء

(1)–فايز أبوصالح، المرجع السابق، ص101.

(2)–"باوداي: اسمه "نجوين فوك فينه ثوي" وهو الامبراطور الاخير لفيتنام ورئيس للدولة، ولد في هوي، بعد وفاة والده تولى حكم فيتنام سنة 1925م، توج باسم "باوداي" سنة 1926م، استخدمه الفرنسيون سنة 1932م لمكافحة القوميين والشيوعيين للحكم الاستعماري، بعد انقلاب 9 مارس 1945م كلفه اليابانيون بإعلان استقلال فيتنام، وبعد استسلام اليابان تنازل عن العرش لصالح الحكومة الجديدة بزعامة هوشي منه، وفي 1946م انظم الى جمهورية فيتنام الديمقراطية كعضو في اقليم"ثانه هوا"، في 1947م اراد الفرنسيون ارجاعه الى الحكم و استخدام حلوله في المفاوضات الفرنسية الفيتنامية وايجاد حل وسط يرضي الطرفين الفرنسي و الفيتنامي، توفي عام 1955م.
(ينظر Christopher E. Goscha, HISTORICAL DICTIONARY OF THE INDOCHINA WAR (1945- 1954) : AN INTRNATIONAL AND INTERDISCIPLINARY APPROACH , NIAS PRESS, USA, 2011, P 52, 53)

(3)–محي الدين فوزي و إبراهيم عارف كبيرة، المرجع السابق، ص88.

(4)–ديغول: ولد في 1890م، زعيم سياسي وعسكري لقوات فرنسا الحرة والحكومة خلال الحرب العالمية الثانية، صمم على استعادة السيادة الاستعمارية الفرنسية على الهند الصينية بالقوة اذا اقتضى الأمر، خدم ديغول رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية بين 1944 و1946م، أصدر في 24 مارس 1954م اعلان وثيقة الهند الصينية التي نصت بالإصلاحات الليبيرالية و زيادة التعاون مع المستعمر، ترك الساحة السياسية في جانفي 1946م، وتقاعد في مقر اقامته، ثم عاد الى السلطة في 1958م، توفي في 1970م.
(ينظر: Christopher E . Goscha, Op.Cit, P 132)

يعلن فيه أن الشعب الفيتنامي يرفض فكرة النفوذ الأجنبي أو عودته لكن "ديغول" لم يعره اي اهتمام لأنه صمم على استرجاع نفوذ فرنسا في المنطقة.[1]

وفي 29 أوت 1945م، قام بإحلال الحكومة المؤقتة لجمهورية فيتنام الديمقراطية في هانوي محل لجنة تحرير فيتنام و لما استسلم اليابان في 14 أوت 1945م فسدت كل خطط قوات الحلفاء المبنية على السيطرة على جنوب شرقي أسيا.[2]

قامت جمهورية فيتنام المستقلة بعد إعلان "باوداي" تنازله عن العرش و توليه منصب المستشار الأعلى في حكومة الجمهورية الجديدة، وفي 2 سبتمبر 1945م ولدت أول دولة للعمال والفلاحين في جنوب شرقي أسيا و سارت على طريق بناء الاشتراكية، و أعلن هوشي منه أثناء الاجتماع الحاشد بميدان بادين بهانوي حضره 500 ألف نسمة بيان الاستقلال و قرار إنشاء جمهورية فيتنام الديمقراطية.[3]

(1)–محمد جلال عباس، المرجع السابق، ص 82

(2)–علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص79.

(3)–ديميتري يفيموف، الحرب العالمية الثانية و مصائر شعوب اسيا وافريقيا، وكالة نوفوستي للنشر، موسكو، 1990، ص ص 102،103.

الفصل الثاني:

مراحل الحرب الفيتنامية الفرنسية(1945- 1954م)

أولا: المرحلة الأولى(1945- 1947م)

ثانيا:المرحلة الثانية(1948- 1950م)

ثالثا:المرحلة الثالثة(1951- 1953م)

المرحلة الأولى (1945-1947م):

تم إعلان إستقلال فيتنام الذي كان في سبتمبر 1945م، والذي لم يرض الحلفاء فقد أعلن "ديغول" في مارس 1945م أن الإتحاد الفرنسي قائم، يضم فرنسا و جميع ممتلكاتها ومستعمراتها بما فيها الهند الصينية، لكن الفيتناميين عارضوا هذا الاعلان لذا أرادوا تدعيم استقلال جمهوريتهم.[1]

حاولت القوات الفرنسية إسترجاع مستعمراتها بما في ذلك فيتنام ففي يوم 21 سبتمبر 1945م، وصلت هذه القوات بقيادة الجنرال "لوكليرك"[2] إلى "سايجون"، بواسطة سفن الأسطول البريطاني وفي 23 سبتمبر 1945م شنت هجوما بمساعدة القوات البريطانية التي كانت قد أنزلت في جنوب فيتنام لنزع سلاح اليابانيين وفقا لإتفاقية بوتسدام[3] التي أقرت أن تحتل القوات البريطانية و الصينية الهند الصينية، فقد إستولت القوات البريطانية على المنطقة الجنوبية المتمثلة في الجزء الجنوبي من أنام، كوشين شين، كمبوديا و جنوب لاوس، أما القوات الصينية فتستولي على المنطقة الواقعة شمال خط طول 16° و المتمثلة في "تونج كينج"، النصف الشمالي لأنام و شمال لاوس.[4]

---

(1)-محمد عباس، المرجع السابق، ص83.

(2)-فليب لوكليرك: ولد في 22 نوفمبر 1902م، في 1940م انضم إلى الجنرال ديغول في لندن، يوم 17 أوت 1945م تم تعيينه قائد كبير للقوات في منطقة الشرق الأقصى، وهو مسؤول عن تنسيق عودة فرنسا إلى الهند الصينية، وكانت تساعده القوات البريطانية في الدخول إلى سيجون، غادر الهند الصينية بسبب خلافاته مع الأميرال دارجينليو، في جويلية 1946م، أصبح المفتش العام للقوات المسلحة في شمال إفريقيا، توفي في حادث يوم28 1947م، (ينظر:.Hélie Denoix de Saint-Marc, Op. Cit, p4)

(3)-هو مؤتمر الحلفاء عقد في ألمانيا بين 17 جويلية و 2 أوت 1945م، لمناقشة مستقبل ألمانيا ومسار الحرب ضد اليابان، لم يشارك فيه شارل ديغول، عندما أعلنت اليابان عن استسلامها في أوت 1945م، كانت نتيجة مؤتمر بوتسدام مخصصة لقرار التسوية الذي سمح لجمهورية "تشانغ كاي شيك" الصينية و القوات البريطانية بالاستيلاء على أجزاء الهند الصينية. (ينظر: .Christopher E Goscha, Op.Cit, p 386.)

(4)-محي الدين فوزي و إبراهيم عارف كبيرة، المرجع السابق، ص85.

لقد سقطت معظم مدن جنوب وسط فيتنام ومعظم الطرق الرئيسية أيضا في أيدي الفرنسيين بسرعة كبيرة و نتيجة لذلك أعلن "لوكليرك" أن احتلال فيتنام مرة أخرى لن يكون سوى نزهة عسكرية.[1]

إن من بين الأسباب التي جعلت فرنسا تحتل غالبية مدن جنوب فيتنام هو أن الجيش الفيتنامي والحركة الوطنية لم يكونا يملكان أنداك أسلحة ثقيلة، بل كانا مسلحان بالأسلحة الخفيفة، وكما كانا ضعيفين نسبيا في الجنوب، عنهما في الشمال لأسباب تاريخية و اقتصادية و اجتماعية.[2]

كان الوضع السياسي الدولي و المحلي المحيط بجمهورية فيتنام الديمقراطية الوليدة وقتئذ، دقيقا للغاية و شديد التعقيد لذلك سلكت حكومة "هوشي منه" مسلكا سياسيا مرنا للغاية لكي توطد مركزها و تدعم قوتها ففي الشمال قام "شانج كاي شاك" زعيم الصين الوطنية وهو من ألذ أعداء الشيوعية في الصين التي تزعم حركتها "ما وتسي تنج"[3] لذا لم يقبل التعامل مع الشيوعي "هوشي منه" وحتى لا تكون فيتنام الجنوبية بيد الشيوعيين، لذلك قام "شانج كاي شاك" بمبادرة تسليم حكم فيتنام إلى جماعة فيتنامية ومدعومة بنظامه المسمى "دنج منه هوي"، و لكن من شدة معارضته للبريطانيين و استياءه منهم تخلى على فيتنام الشمالية التي كانت تحت سيطرة الفيت منه.[4]

(1)-هيثم الأيوبي و أخرون، الموسوعة العسكرية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، (دت)، ص744.

(2)-هوشي منه، حرب التحرير الفيتنامية، ترجمة منير شفيق، دار الطليعة، بيروت، 1968، ص100.

(3)-ما وتسي تونج: ولد عام 1893م بقرية شاد شاون جنوبي الصين، اشترك عام 1911م في الثورة التي أطاحت بالإمبراطورية و أقامت الجمهورية برئاسة صن يان سن، 1919م قاد مظاهرات طلابية في بكين تحولت إلى معركة دامية كانت فاتحة اتجاهه السياسي نحو تأليف الحزب الشيوعي. (ينظر: الحسيني الحسيني معدى، موسوعة أشهر الثوار في العالم، دار النهار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2012، ص ص 103، 104).

(4)-فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص104.

لهذه الأسباب كلها لجأت حكومة "هوشي منه" إلى إتباع سياسة مرنة في الداخل و الخارج فتجنبت أي صدام مع الجيش الصيني، وخصصت لحزب فيتنام "كوك دان دونغ" بعض المقاعد في الحكومة و بعض المقاعد في الجمعية الوطنية مقدما، قبل أن تجري انتخاباتها في 6 جانفي.[1]

كما حولت نشاط الحزب الشيوعي و جبهة الفيت منه إلى النشاط السري، منعا لإستفزاز القوات الصينية، وحماية لأعضائها قدر الإمكان من اغتيالات "دونغ منه هاو"، وقد دخلت الحكومة في الوقت نفسه في مفاوضات طويلة من أجل تسوية سلمية مستفيدة في ذلك من التناقض بين فرنسا و الصين النابع من رغبة كل منهما في السيطرة على شمال البلاد. [2]

اتبعت فرنسا طريقة التفاوض مع الصينيين لتسهيل دخول قواتها إلى تونكين و متذرعة بدخول القوات الفرنسية لحكومة فيتنام ألا وهي القضاء على القوات الصينية، وقد وجدت فرنسا أن الحل لتحقيق نواياها هو التفاوض مع "تشانغ كاي شيك"[3]، وقع الطرفان يوم 28 فيفري 1946م معاهدة تقضي بموافقة الصين على ارسال فرنسا لقواتها إلى شمال الهند الصينية، كما أن إخراج القوات الصينية بواسطة بالقوات الفرنسية تتطلب مدة من 1 مارس إلى 15 مارس و انتهت كليا في 31 مارس 1946م[4]،

---

(1)-نظم الفيت منه الانتخابات في 06 جانفي 1946م، فالشعب الفيتنامي في صناديق الاقتراع لأول مرة في التاريخ الوطني، نتج عن هذه الانتخابات نجاح تشكيل حكومة المقاومة، نجاح السلطة الشعبية، تعزيز حكومة هوشي منه في جميع المفاوضات في المقام الأول الرائدة في فرنسا، هذه الانتخابات زادت الأمر تعقيدا في وجه السياسة الفرنسية، مما جعلها تلجأ إلى سياسة المهادنة المؤقتة جنب إلى جنب مع سياسة محاولة استعادة السيطرة العسكرية. (ينظر: علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص87).

(2)- Patrick Buisson, La Guerre d'indochine, Edition Nicolas De Coitent, Paris, 2009, P 40.

(3)-علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص33.

(4)- Luu Van Loi et Nguyen Hong Thach, Op.Cit, p 62.

كما جرت مفاوضات دولية بين فرنسا و حكومة هوشي منه[1] كان الهدف منها توحيد البلاد ككل تحت سيطرة جمهورية فيتنام الديمقراطية.

إنه وبعد الكثير من الجهود في 6 مارس 1946م وقع الطرفان اتفاقا أوليا[2]من أهم بنوده:

1- اعتراف فرنسا بجمهورية فيتنام الديمقراطية دولة حرة لها حكومتها الخاصة و برلمانها وجيشها، و ماليتها ضمن إتحاد الهند الصينية و الإتحاد الفرنسي.

2-تتعهد الحكومة الفرنسية بالاعتراف بنتائج الاستفتاء الشعبي حول مسألة مستقبل الأجزاء الفيتنامية الثلاث.

3-موافقة فيتنام على استقبال 15 ألف جندي فرنسي لتقوم بمهمات القوات الصينية على أن تنسحب القوات كلها خلال وقت محدد.

4-موافقة الطرفان على وقف إطلاق النار تمهيدا لبدء مفاوضات رسمية، مع بقاء قوات الجانبين في مواقعها أثناء تلك المفاوضات.[3]

إن فرنسا كانت تعتبر اتفاقية 6 مارس مجرد هدنة مؤقتة تستعد خلالها لمواصلة الهجوم بقوة أكبر ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية، لذلك أخذت القوات الفرنسية الموجودة في

(1)-مرت المفاوضات بين الفرنسيين و الفيتناميين بمراحل، فالأولى شملت الشمال و الجنوب، و فيها أصر كل جانب على موقفه المتشدد رغم التنازلات و المماطلات ، فالفيتناميون أرادوا أن تعترف فرنسا بشرعية حكومتهم أما الفرنسيون يريدون اعتراف فيتنام بأنهم السلطة الإدارية للبلاد، أما المرحلة الثانية من المفاوضات كانت مع الحلفاء و خاصة الأمريكيين بمحاولة من هوشي منه لتثبيت سلطته و الاعتراف بها. (ينظر: علي فياض، استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1990، ص33-38).

(2)-هوشي منه قبل هذه الاتفاقية لسببين: الأول هو التخلص من قوات الصين الوطنية و الثاني لعدم قدرة الفيت منه على مواجهته القوات الفرنسية لقوتها و تنظيمها المحكم بعكس قوات الفيت منه التي كانت وقتئذ ضعيفة نوعا ما، و بذلك اتخذت الفيت منه سبل جديدة في السياسة تمثلت في اتباع أسلوب الكفاح المستمر الطويل الأجل لتحرير البلاد و تحقيق وحدتها. (ينظر: محمد جلال عباس، المرجع السابق، ص85).

(3)-علي فياض، استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية، المرجع السابق، ص40.

شمال فيتنام تعد العدة منذ أفريل 1946م، لتنفيذ خطة متكاملة للاستيلاء على السلطة في البلاد تدريجيا، وفي 19 نوفمبر 1946م بدأت القوات الفرنسية في تنفيذ خطتها، فمنعت السلطات الفيتنامية من تحصيل الرسوم الجمركية في ميناء "هايفونغ" بشمال فيتنام، و تبادلت معها إطلاق النار بشدة، وفي يوم 23 نوفمبر 1946م قصفت القوات الفرنسية الأحياء السكنية في المدينة ، فقتل حوالي ستة ألاف فيتنامي في ذلك اليوم، وسقطت المدينة في نفس اليوم في أيدي القوات الفرنسية، و اضطرت القوات الفيتنامية إلى الانسحاب نحو الضواحي.[1]

وفي 27 نوفمبر 1946م طلبت القيادة العسكرية الفرنسية في هانوي من الفيتناميين ازالة الحواجز و الكمائن الموجودة بين المناطق و المواقع الفرنسية في ضواحي "هايفونغ"، وتم تكرار نفس الطلب في اليوم الموالي، إلا أن الفيتناميين كانوا يخططون لكسب الوقت من أجل تعزيز حصار قواتهم للمناطق الفرنسية و تكون فرصة للمقاومة الفيتنامية في "هايفونغ" لتعليم الطرق بينها، وفي منتصف ديسمبر 1946م، قامت القوات الفرنسية باحتلال عدد من المكاتب الحكومة الفيتنامية في العاصمة "هانوي" نفسها لكن الجانب الفيتنامي التزم الهدوء و الاستمرار في تثبيت مواقعه و تعزيزها، لذلك وجهت فرنسا عدة انذارات إلى القوات الفيتنامية تقضى بضرورة نزع السلاح من وحدات الدفاع ووقف استعدادات المقاومة، ولما لم تستجب الحكومة الفيتنامية لتلك الإنذارات، قامت الدبابات الفرنسية بقصف أحد الأحياء الفيتنامية في المدينة بمدافعها يوم 17 ديسمبر 1946م، تلى ذلك حدوث هجوم عام على العاصمة كلها.[2]

(1)-برتراند راسل، المصدر السابق، ص26.

(2)-هوشي منه، المصدر السابق، ص140.

وجه "هوشي منه" يوم 20 ديسمبر 1946م نداءا إلى الشعب الفيتنامي دعاه فيه إلى المقاومة الشاملة للفرنسيين المستعمرين[1]، ودار إثر ذلك قتال عنيف في شوارع هانوي استمر لمدة شهر كامل و استخدم فيه كل طرف ما لديه من أسلحة و ذخائر و قد كان الهدف منه إعاقة زحف الفرنسيين السريع، حتى يتم انسحاب اجهزة الحكومة إلى "فيت باك" بعيدا عن المدينة بحوالي 80 ميلا إلى الشمال، و لما تمت هذه العملية انسحبت القوات الفيتنامية أواخر شهر جانفي 1947م نحو الجبال، و تركت بعض المتطوعين للقيام بأعمال المقاومة السرية في المدينة، وفي 6 أفريل1947م وجه "هوشي منه" نداء أخر إلى الشعب الفيتنامي طالبه فيه بتنفيذ تكتيك "الأرض المحروقة" لإعاقة زحف الفرنسيين و حرمانهم من كل ما يمكن أن يساعدهم، و تم بالفعل إحراق المنازل و الحقول، وتدمير الطرق و المنشآت العامة الأخرى.[2]

بعد أن انسحبت أجهزة الإدارة للحكومة الفيتنامية نحو أدغال منطقة "فيت باك"، بدأت قوات الجيش الفيتنامي تمارس عمليات حرب العصابات في مواجهة الزحف الفرنسي، وتتجنب المناوشات معها، ولكن القوات الفرنسية شنت حملة خاطفة ضد معقل الحكومة الفيتنامية، التي عرفته "بالعملية البوليسية" في أكتوبر 1947م و استمرت حتى ديسمبر 1947م، وكان من نتائج هذه الحملة رغم فشلها في تحطيم قوة الجيش الفيتنامي أن استولت القوات الفرنسية على مدينتي "كاو بانغ" و "باك كان" ، بالإضافة إلى الطرق الرئيسية في المنطقة، و ذلك مقابل خسائر فادحة بلغت حوالي ثلاثة ألاف قتيل فرنسي، وبقيت غالبية القرى المحيطة في أيدي جيش التحرير الفيتنامي.[3]

(1)-لقد أرسلت القيادة الفيتنامية الثورية خطتها العامة في حرب المقاومة تلك، على مبدأ أساسي، وهو أن هذه الحرب حرب شعبية يشارك فيها الشعب كله و تستند إلى استراتيجية المقاومة الطويلة الأمد، نظرا للتفاوت الكبير في القوى بين الطرفين، وعلى العكس من ذلك كانت استراتيجية الفرنسيين تقوم على مبدأ الحرب السريعة الخاطفة لتنتهي الحرب بسرعة قبل أن تستفحل في المنطقة كلها، وتستنزف مزيدا من القوى الاقتصادية و البشرية و الفرنسية.(ينظر: هيثم الأيوبي واخرون، المرجع السابق، ص 747.)

(2)-هوشي منه، المصدر السابق، ص ص 141، 142.

(3)-فراس البيطار، المرجع السابق، ص ص 1934، 1935.

انقضى العام الأول من حرب المقاومة الشاملة وقد كان الطابع الرئيسي للقتال خلال هذه الفترة، من جانب الفيتناميين هو المحافظة على القوة العسكرية الأساسية و تنميتها، و أخذت الحرب طابعا شعبيا ثوريا حيث طبق اسلوب حرب العصابات، أما القوات الفرنسية فإعتمدت إستراتيجية تقوم على مبدأ الحرب السريعة الخاطفة.[1]

ثانيا: المرحلة الثانية (1948-1950):

بعد فشل حملة "فيت باك"، أدركت القيادة الفرنسية أن الحرب ستطول كثيرا عما كانت تتوقع من قبل فبدأت في تغيير استراتيجيتها العسكرية، فأخذت تركز قواها على احتلال الارض وادارة المواقع المحتلة في الجنوب بواسطة توزيع قواتها على ألاف النقاط و المراكز العسكرية المحصنة، ثم أخذت تتبع الأسلوب نفسه في الشمال و تتوسع المناطق المحتلة تدريجيا، و بهذه الطريقة اخضع القسم الرئيسي من دلتا النهر الأحمر للاحتلال الفرنسي، و لكن هذه الإستراتيجية تتطلب قوات كبيرة، وبالتالي نفقات ضخمة جديدة لا تحتملها قدرات الاقتصاد الفرنسي المنهك، و لذلك اشتدت الحاجة تدريجيا إلى المساعدات الأمريكية[2]، كما طالت سنوات الحرب وزادت أعداد القوات و الأسلحة المستخدمة فيها، وهكذا ارتفعت قيمة المساعدات الأمريكية، مع الاعتماد على الاستراتيجية الفرنسية الجديدة ايضا وهي فكرة جديدة مصدرها نصائح و توجيهات الحكومة و الصحافة الأمريكية، وهي فكرة "دع الفيتناميين يحاربون الفيتناميين" و "اطعام الحرب بالحرب".[3]

وتنفيذا لهذه الفكرة قررت فرنسا ان تنشأ في فيتنام حكومة محلية عميلة لها جيشها الخاص تحت إشراف العسكريين الفرنسيين، و لذلك اتصلت ببعض الساسة القدامى

(1)-محمد جلال عباس، المرجع السابق، ص87.

(2)-كانت الولايات المتحدة في بداية القرن العشرين تتبع سياسة العزلة لكن بعد قيام الحرب العالمية الاولى تراجعت، وتدخلت في شؤون فيتنام لأنها ترى إذا سقطت إحدى دول جنوب شرق اسيا في أيدي الشيوعيين فإن كافة دول المنطقة حتى أقصاها أي إندونيسيا وماليزيا وحتى الهند كذلك ستتهاوى.(ينظر: جون روبرت: المرجع السابق، ص ص 188- 1991)

(3)-فراس البيطار، المرجع السابق، ص1937.

الفيتناميين المقمين منذ زمن طويل في "هونغ كونغ"، لتشكل منهم هذه الحكومة برئاسة الإمبراطور السابق "باوداي".[1]

وبهذا تم التوقيع على الإتفاقية الأولى بين "باوداي" و الحاكم الفرنسي يوم 5 جوان 1948م والتي نصت على وضع حكومة فيتنامية مركزية مؤقتة، وبعد جهود كثيرة بذلها "باوداي" من خلال تبادل الرسائل مع رئيس الحكومة الفرنسية تكللت جهوده في 8 مارس 1949م بالنجاح و ذلك بالتوصل إلى توقيع اتفاق نص على وحدة جميع الأراضي الفيتنامية ومن ضمنها "كوشن شين" حيث وافق الفرنسيون على إعادتها إلى فيتنام.[2]

على الرغم من اعتراف الحكومة الفرنسية بوحدة و استقلال فيتنام إلا أن الإدارة كانت تسيرها فرنسا داخليا، أما سياستها الخارجية فيشرف عليها الإتحاد الفرنسي، كانت تمثل بمندوب في المجلس الأعلى للإتحاد، ويتم اختيار وزير الخارجية من قبل الإتحاد الفرنسي و "باوادي"، ويدعم من قبل الإتحاد الفرنسي في حالة الضرورة و يشارك في الدفاع عن هذا الإتحاد، وسوف تشكل لجنة لتنسيق العمل بين الجيش الفيتنامي و جيش الإتحاد الفرنسي.[3]

أعلن "باوداي" للشعب الفيتنامي بيان قيام حكومة جمهورية فيتنام الجديدة، حيث أوضح لهم أن الظروف الداخلية و الدولية تستدعي قيام حكومة وطنية قادرة على تقرير مصير الأمة وتنفيذ الإجراءات الأولية الضرورية لتعزيز استقلال فيتنام و أكد أن القوى الدولية الكبرى ايضا و الولايات المتحدة الامريكية أعلنت تعاطفها مع الشعب الفيتنامي، قد لقي ذلك معارضة شديدة من الجماهير الفيتنامية وبهذا فشل "باوداي" في كسبهم، لأن الحكومة تحت سيطرة القادة الفرنسيين و العسكريين و بذلك فشلت جهود الفرنسيين في إقامة حكومة وطنية مستقلة التي تهدف من ورائها منافسة حكومة "هوشي منه".[4]

---

(1)-لقد ظل باوداي يشغل منصب المستشار السياسي الأعلى لهوشي منه حتى منتصف عام 1946م، وعندما كان في بعثة إلى "هونغ كونغ" حيث طلب اللجوء السياسي وبقى هناك حتى استدعاه الفرنسيين.(ينظر: : Robert J.Hanyok, Spartans in Darkness American Singint and the Indochina War 1945- 1975, Series 6, Volume 7, the National Security Agency, America, 2002, p 10).

(2)-Robert J.Hanyok, Op.Cit, p 12.

(3)-فراس البيطار، المرجع السابق، 1940.

(4)-فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص ص 107-108.

أما الجانب الفيتنامي فقد أجرى تعديلا أخر في استراتيجيته ليواجه استراتيجية العدو الجديدة، بحيث اصبحت حرب العصابات الأسلوب الوحيد المتبع في القتال، مما أدى إلى تطوير سياسته إلى حرب متحركة، و تطبيقا لهذه الإستراتيجية قامت قيادة جيش التحرير، بتقسيم إحدى الوحدات الرئيسية للجيش إلى عدد من مجموعات القتال الصغيرة المستقلة في قيادتها و نشاطها و دافعة بها لتتغلغل بعمق وراء خطوط الفرنسيين للقيام بمهمة الدعاية وسط جمـوع الفلاحيــن.[1]

اتسمت الحرب خلال هذه المرحلة التي بدأت قوى الطرفين تتعادل فيها نسبيا، بالعنف البالغ و الوحشية المتزايدة من جانب الفرنسيين الذين فقدوا اعصابهم في محاولاتهم اليائسة لإبادة قوات العصابات، فقد أخذوا يفتشون القرى بعنف ويدمرونها بحثا عن مخازن الأرز السرية التي تؤمن الغذاء لرجال العصابات، كما أخذوا يحرقون حقول الأرز و يدمرون السدود و خزانات المياه ليسببوا مجاعة عامة تدفع الفلاحين إلى عدم تأييد حكومة "هوشي منه".[2]

وفي أفريل 1949م حررت القوات الصينية الثورية جنوب الصين من قوات "تشانغ كاي شيك" و أعلن في أكتوبر 1949م قيام جمهورية الصين الشيوعية و بهذا أصبحت الحدود الفيتنامية الشمالية ملاصقة لحدود دولة الصين، و أصبح من الضروري تطهير مناطق الحدود من القوات الفرنسية، ولذلك قامت قوات جيش التحرير المتحركة بحملة عرفت باسم "عملية فتح الحدود"، وانتهت بالاستيلاء على المواقع الفرنسية الموجودة في شمال شرق فيتنام على الحدود الصينية ، وتحرير مدينة "كاو بانغ" و مقاطعتها.[3]

(1)-الفلاحون هم أكبر هذه القوى، لذلك كانت قوات "الفيت منه" تهتم بهذه الطبقة بصورة كبيرة و تجهيزها، و تكثيف العمل السياسي بينهم، و توحيد قواهم الإنتاجية ورفع مستواهم السياسي، وحل مشاكلهم الطبقية المتصلة بالمسألة الوطنية. (ينظر: محمد جلال عباس، المرجع السابق، ص127).

(2)-هوشي منه، المصدر السابق، ص150.

(3)-هيثم الأيوبي و أخرون، المرجع السابق، ص748.

نتيجة لهذا العمل قامت القيادة الفرنسية بإرسال تعزيزات من مدينة "لانغ سون" القريبة، ولكن الفيتناميين أوقعوا هذه القوة في كمين كبير و شتتوها و اسروا قائدها، وسقطت اثر ذلك أيضا مقاطعات "لوكاي" و"ثيانجيوين" و انتهت الحملة في 15 أكتوبر 1950م.[1]

وبعد وصول "ما وتسي تونج" للسلطة باشرت الصين بتقديم الدعم "للفيت منه" بكل أنواع الأسلحة و الفنيين العسكريين، والجدير بالذكر أن "ما وتسي تونج" أعترف بدولة "هوشي منه" في ديسمبر 1950م و تبعته معظم الدول الشيوعية كالاتحاد السوفياتي الذي اعترف أيضا بحكومة هوشي منه و اعلن رغبته في إقامة علاقات ديبلوماسية معها.[2]

بدأ نوع من الحرب الباردة حول مشكلة فيتنام، حين انقسمت دول العالم إلى اشتراكي و رأسمالي في مسألة دعم فيتنام، فالجانب الاشتراكي كالصين و روسيا أيد حكومة الفيت منه، أما الجانب الرأسمالي كالولايات المتحدة[3] ودول الغرب فقد أيد حكومة فيتنام الرأس مالية التي أقامها الفرنسيون في "سيجون".[4]

لقد ظهر اتجاه مغامر داخل صفوف الفيتناميين إثر هذه الانتصارات يرى ضرورة تطوير الحرب المتحركة بسرعة إلى هجوم مضاد عام ينهي الحرب، و ذلك على أساس إعتماد المزيد من المعونات الخارجية التي تقدمها الدول الاشتراكية، خاصة بعد أن اعترفت الصين و الإتحاد السوفياتي و الدول الاشتراكية الأخرى بجمهورية فيتنام الديمقراطية، و لكن القيادة الفيتنامية الثورية قاومت بشدة هذا الاتجاه، و تغلبت عليه و عمقت لدى الشعب و

(1)-المرجع نفسه، ص748.

(2)-فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص108.

(3)-كانت الإدارات الأمريكية في بادئ الأمر منذ 1945م حيادية مع الصراع الفرنسي الفيتنامي، و حسب المؤرخين أنها تتظاهر بذلك، و اتجهت لدعم العودة الفرنسية إلى الهند الصينية بشكل علني، و استغلت الحاجة الفرنسية إلى دعمها العسكري و المالي، لذلك قامت بتسريب المساعدات إلى تلك المنطقة و دعمت بقوة حكومة الإمبراطور الوطنية لمواجهة هوشي منه. (ينظر: علي فياض، استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية، المرجع السابق، ص ص 87- 88).

(4)-محمد جلال عباس، المرجع السابق، ص93.

الجيش الإيمان بأن الاعتماد أساسا على الجهود الذاتية للشعب الفيتنامي هو السبيل الحقيقي إلى النصر في الحرب.[1]

ولكل هذه الظروف لم يكن الهجوم العام قد أن أوانه بعد خاصة و أن الجيش الفيتنامي النظامي لم يكن قد بلغ الدرجة اللازمة من القوة لإحراز نصر حاسم، فقد نجحت قوات الفيت منه في إلحاق خسائر كبيرة بالفرنسيين الذين كانوا يحاصرون القرى الفيتنامية بينما القوات الفيتنامية تفرض الحصار على القوات الفرنسية التي تحاصر القرى، لذلك وجد الفرنسيون أنهم أينما اتجهوا تواجههم ضربات "الفيت منه".[2]

وهكذا انتهت المرحلة الثانية من حرب المقاومة، التي تعادلت فيها قوى الطرفين المتصارعين دون أن يتوفر لأي منهما الظرف المناسب أو القدرة اللازمة لإحراز نتيجة حاسمة.[3]

ثالثا: المرحلة الثالثة (1951-1953):

بعد هزائم معارك الحدود الصينية، بعثت فرنسا واحدا من خيرة جنرالاتها ليتولى القيادة العامة في الهند الصينية، وهو الجنرال "دي لاتر"[4]، حيث قام فور وصوله في بداية عام 1951م:

- بتوسيع دائرة الحرب و المناطق القتالية.
- شن غارات جوية على المناطق المحررة لتدمير القوات الثورية و المشاريع الاقتصادية وخاصة شبكات الري.
- تكثيف عمليات التمشيط و التدمير في المناطق المحررة.
- زيادة عدد القوات الفرنسية و تدعيمها بشحنات جديدة من القاذفات الأمريكية.

---

(1)-هيثم الأيوبي وأخرون، المرجع السابق، ص 748.

(2)-هوشي منه، المصدر السابق، ص 155.

(3)-هيثم الأيوبي و أخرون، المرجع السابق، ص748.

(4)-دي لا تردي: اسمه "برنارد دي لا تردي تاسيني" وهو أصغر جندي فرنسي في الجيش، عام 1944م شارك في تحرير جنوب فرنسا و ألمانيا، بعد الحرب خضع لتدريب الضباط، عين في رتبة ملازم ثان أواخر عام 1946م، ذهب إلى الهند الصينية، في ديسمبر 1948م شن سلسلة من العمليات الحربية في الفيتنام .(ينظر: Christopher E. Goscha, Op.Cit, p 132, 133)

- العمل على تقوية جيش "باوداي" المحلي.
- الشروع في بناء خط دفاعي لحماية دلتا النهر الأحمر.
- انشاء مناطق خالية من السكنات سميت " "الأحزمة الممنوعة" وهي تحيط بالمناطق المحتلة من الفرنسيين إلى مسافات يتراوح عرضها ما بين 5 إلى 10 كيلومترات.[1]

هذه التدابير كلها من أجل أن يضعف قوى الفيتناميين البشرية و الاقتصادية، وقد سافر إلى الولايات المتحدة في سبتمبر 1951م من أجل تلقي الدعم ومزيد من المساعدات.

ومن أجل احباط مخطط الجنرال "دي لا تردي"، قامت القوات الفيتنامية بشن عدة حملات على المواقع الفرنسية و ذلك بقيادة الجنرال "جياب" من خلال:

- أول هجوم استهدف العاصمة في منطقة ممتدة من "فيت تري" إلى "لوك نام" استغرق أربعة أيام بداية من شهر 13 جانفي 1951م، على أثره تراجعت القوات الفيتنامية.
- الهجوم الثاني استهدف شمال "هايفونغ" انطلق من "دونغ سون" إلى "دونغ تريوا"، استمر من 24 مارس إلى أوائل أفريل 1951م، وقد تمكن بفضله الفيتناميون من تدمير الخط الدفاعي الساحلي الرابط بين مدينتي "دونغ تريو" و "أونغ بي".
- الهجوم الثالث استهدف جنوب دلتا النهر الاحمر، دارت من خلاله معارك بين القوتين الفيتنامية و الفرنسية في المنطقة الممتدة من "هنام" إلى "فولي" إلى "بينه بنه" إلى "فات ديسم".[2]

وبسبب الهزائم التي تعرضت لها القوات الفيتنامية، قررت قيادتها العودة إلى أسلوب حرب العصابات وعدم التخلي عن مبادرة تحرير البلاد.[3]

وفي أكتوبر 1951م بدأ هجومه بعمليات تنظيف دلتا النهر الأحمر، ليؤمن الصفوف الأخيرة لقواته قبل أن يهاجم المناطق المحررة، ثم قام بحشد قواته مرة أخرى وهاجم مقاطعة و مدينة "هوا بينه" (تبعد عن هانوي 60 كلم) من أجل قطع طريق الاتصال بين "فيت باك"

(1)-علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص137.

(2)-علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص138.

(3)- David A. Armstrong, History Of The Joint Chiefs Of Staff And The First Indochina War 1947- 1954, Office Of The Chairman Of The Joint Chiefs Of Staff, Washigton, U. S. P, 2004, A 95.

وبقية البلاد، ومنع الاستعدادات العسكرية الفيتنامية، مع جذب القوات النظامية الفيتنامية، و بذلك أصبحت "هوا بينه" معزولة تماما، ولكن حشده لهذه القوة المهاجمة الكبيرة أدى إلى أضعاف قواته المدافعة عن دلتا النهر الأحمر، فعادت العصابات التي كانت انسحبت أثناء عمليات التنظيف مرة أخرى إلى هناك و أخذت تهاجم الصفوف الفرنسية الأخيرة بشدة، الأمر الذي اضطر "دي لا تردي" إلى محاولة تطهير هذه المنطقة مرة أخرى.[1]

قامت القوات النظامية الفيتنامية بمهاجمتها من الجانبين في "باك بو" و "هوانغ هو" و غيرها من الأماكن، وفي هذه الفترة عاد "دي لاتر" إلى فرنسا بسبب مرضه[2] ، وحل محل " دي لاتر" الجنرال "سالان" ومن أجل الرد على حملة "هوا بينه" قام بثلاث عمليات رئيسية وهي:

- العملية الأولى: استهدفت في مارس منطقة "نها نام" الواقعة بين "هانوي" و "تاي نجوي"
- العملية الثانية: استهدفت جنوب خليج تونكين في أفريل.
- العملية الثالثة: استهدفت "باك بنيه" شمال هانوي في أفريل و قد لعبت القوات الأمريكية دورا كبيرا في إنجاز هذه العمليات و في إعداد قواتها.[3]

أضطر الجنرال "سالان" إلى أن يصدر أوامره بالانسحاب من مدينة "هوا بينه" بسبب تزايد خسائر قواته، التي بلغت 21 ألف جندي بين قتيل و جريح، و العودة إلى تجميع القوات في مراكزها الدفاعية في دلتا النهر الأحمر.[4]

يذكر بأن جيش التحرير الفيتنامي كان يتطور تدريجيا من خلال عمليات العصابات المكثفة التي تبعثر جهود العدو، ويطور قواته المتحركة النظامية دون أن يضطر إلى توريطها باستمرار في عمليات مرهقة وبهذا تطور جيش التحرير الفيتنامي من خلال حرب

---

(1)- Ib.Id, p 100.

(2)- Vo Nguyen Giap, En Route Vers DIEN BIE NPHU : RENDEZ-VOUS l'histoire, éditions the Giol , Vietnam, 2005, p13.

(3)- علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص139.

(4)-برتراند راسل، المصدر السابق، ص110.

العصابات و الحرب المتحركة مع وجود تنسيق تام بين هذين الأسلوبين من القتال، اللذين دفعا بحرب المقاومة إلى الأمام.[1]

وفي مواجهة المساعدات الأمريكية للفرنسيين، و التنسيق و التدعيم المتبادل بين القوى الاستعمارية في حربها ضد الشعوب المناضلة في فيتنام ولاوس و كمبوديا و كوريا، عقدت القوى الثورية في منطقة الهند الصينية اجتماعا في 11 مارس 1951م في منطقة "فيت باك" المحررة بشمال فيتنام، لتنسيق جهودها العسكرية هي الأخرى في مواجهة المستعمرين، حضره مندوبو هذه القوى المناهضة للإستعمار في كل من فيتنام ولاوس وكمبوديا، وقد ترتب على ذلك أن قامت القوات الفيتنامية- اللاووسية المشتركة بهجوم على الحاميات الفرنسية في لاوس العليا في أوائل عام 1952.[2]

وقد ترتب على الهجوم امتداد المناطق المحررة من "فيت باك" حتى حدود "لاووس" و داخلها أيضا، كما قامت القوات الفيتنامية بحملة أخرى في المناطق الشمالية الغربية من فيتنام في 14 أكتوبر 1952م، و بعد 13 يوما تمكنوا من هزم الفرنسيين على طول مساحة بين النهرين الأحمر والأسود، وعلى الرغم من إختراقها لمنطقة "فوثو" أملا في إجبار القوات الفيتنامية على مغادرة الشمال الغربي، بعد فترة قصيرة استطاعت القوات الفيتنامية أن تحرر عدة مناطق من بينها "ديان بيان فو"[3] و مراكز مدنية أخرى.[4] في بداية عام 1953م أصبحت معظم المناطق الجبلية في الشمال محررة، أي ثلثا فيتنام الشمالية تقريبا، بالإضافة إلى تحرير بعض المناطق في وسط و جنوب البلاد مع إزدياد نشاط العصابات هناك، و بذلك لا يمكن للقوات الفرنسية الإستمرار على منهج خطة "دي لاتر" التي فشلت، وعدم

(1)-هيثم الأيوبي، المرجع السابق، ص749.

(2)-المرجع نفسه ، ص750.

(3)-هو وادي يقع شمال غربي تونكين قرب الحدود اللاوسية، يمتد من 150كلم إلى 300كلم على حدود الصين، ميانمار وتايلاندا إلى 200كلم "سانغ برابانغ" إلى 300 كلم هانوي، من 300 إلى 500كلم للخلفية الفيتنامية، (ينظر: Luu Van Loi et Nguyen Hong Thach, Op. Cit, p 209).

(4)-ديفيد اليوث، الحرب الفيتنامية (1930-1975)، دار الطليعة، بيروت، 1976، ص105.

القدرة على مواجهة الهجوم بذلك الجيش، لذلك استدعي الجنرال "سالان" إلى فرنسا و أرسلت القيادة العليا الفرنسية الجنرال "نافار"[1] عام 1953م إلى الهند الصينية كقائد للقوات الفرنسية و كان بذلك ثامن جنرال يتولى القيادة الفرنسية هناك.[2]

فور وصول الجنرال "نافار" إلى الهند الصينية في 20 ماي 1953م، بدأ بتعزيز القوات الفرنسية و القوات العميلة الموجودة، حيث أصبح عددها مع نهاية العام تتجاوز النصف مليون جندي، كما تابعت هذه القوات إنتشارها على مناطق واسعة بهدف الدفاع عن المواقع و المراكز المختلفة، كما قام بدراسة الوضع العسكري، وهذا كله بمساعدة القوات الأمريكية[3] التي أمدتهم بالأسلحة و ملايين الدولارات و تماشيا مع ذلك وضع الجنرال "نافار" بالإشتراك مع الأمركيين خطة حربية جديدة واسعة النطاق، وقد اشتهرت هذه الخطة بعد ذلك بإسم "خطة نافار" و كانت مقسمة إلى ثلاث مراحل يستغرق تنفيذ جميعا 18 شهرا و هي كالتالي:

المرحلة الأولى: تتحرك قوات متحركة قوية في منطقة دلتا النهر الأحمر لتطهرها من العصابات ، وفي نفس الوقت تحتل قوات أخرى مدينة "ديان بيان فو" في المنطقة الشمالية الغربية، و بذلك تتوفر قاعدتان قويتان للهجوم العام و يبدأ تنفيذ هذه المرحلة في خريف 1953م لتنتهي في أوائل شتاء 1954م.

المرحلة الثانية: تبدأ في شتاء 1954م أي فصل الأمطار الذي لا تتوقع فيه القوات الفيتنامية أي هجوم، تقوم قوات فرنسية بإحتلال المناطق المحررة في الجنوب و وسط البلاد و تطهرها تماما.[4]

---

(1)-"هنري أوجين نافار" خدم على الجبهة الغربية خلال ح ع 1 ، شغل منصب في الإستخبارات و الجيش الإستعماري في إفريقيا، في عام 1940م شغل منصب رئيس المكتب الثاني للجنرال "ويقان" في شمال إفريقيا، كان عقيد القوات الفرنسية في ألمانيا بين عامي 1948-1995م، عين برتبة ملازم عام في1952م، توفي عام 1883م.(ينظر:Christopher E. Goscha, Op.Cit, p 306)

(2)-Luu Van Loi et Nguyen Hong Thach , Op. Cit, p 207.

(3)-في صيف 1953 انتهت الحرب الكورية ووقعت اتفاقية الهدنة بعد أن فشلت أمريكا على مدى ثلاث سنوات في إحتلال كوريا الشمالية و لقد كان الدور الأمريكي بارز في هذه المرحلة و كان مخطط الأمريكي من وراء كل هذا هو أن لا تسقط الهند الصينية في أيدي الشيوعيين.(ينظر: علي فياض، استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية، المرجع السابق، ص ص، 75، 76).

(4)-فراس البيطار، المرجع السابق، ص1961.

المرحلة الثالثة: بعد تهدئة المنطقة الجنوبية، عادت القوات الفرنسية إلى الشمال لضرب الصفوف الأخيرة للقوات الفيتنامية، في حين تحركت القوات الموجودة في الشمال الغربي باتجاه القاعدة الرئيسية الشمالية "فيت باك" لتسحق آخر القوات الفيتنامية، وتنتهي الحرب بذلك.[1]

بدأ الجنرال "نافار" بتنفيذ خطته في سبتمبر 1953م، حيث كلف كتيبة سريعة الحركة بهجمات واسعة على منطقة دلتا النهر الأحمر لتنظيفها من قواعد العصابات، في حين قامت أخرى بعمليات قتل وتخريب في المناطق الشمالية الغربية لبث الفوضى والإضطرابات هناك، وفي نوفمبر 1953م قام الجنرال "نافار" بإرسال قوة إلى "ديان بيان فو" وإحتلها تمهيدا لضم الشمال الغربي كله إلى المناطق المختلفة ولكن القوات الفيتنامية لم تقنع بالانتصار وتتخذ موقف الدفاع عن هذه التحركات والهجمات، ولم تبعثر قواتها، وانما احتشدت وتحركت نحو الشمال الغربي لحماية المناطق المحررة، وفي ديسمبر 1953م قام بالقضاء على آلاف الفيتناميين المتعاونين مع فرنسا ثم حاصرت "ديان بيان فو" مما دفع بالجنرال "نافار" إلى تعزيز المنطقة بجزء من قواته المتحركة في دلتا النهر الأحمر.[2]

وللتغلب على مخطط "نافار" قررت القيادة الفيتنامية اعتماد أسلوب تصعيد حرب العصابات منتشرة في كل المناطق، مما جعل القوات الفرنسية تتلقى ضربات قوية من كل جهة وأينما تواجدت ووضعت اللجنة المركزية للحزب خطة العمليات التي شملت النقاط التالية:

- استخدام جزء من القوات النظامية لشن هجمات على المناطق التي يكون فيها العدو مكشوفا.
- انتهاز الفرصة في نفس الوقت وتدمير القوات المتحركة للعدو في المناطق التي تتمكن من احتراقها في عمق المناطق المحررة.
- تصعيد حرب العصابات في كل الجهات في صفوف العدو الأخيرة.

(1)-المرجع نفسه، ص 1961.

(2)-علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص ص 146، 147.

- اتخاذ الاستعدادات اللازمة بين الجماهير والوحدات المحلية ورجال الميليشيا وأفراد العصابات في المناطق المحررة للقيام بهجمات كاملة.[1]

ولإجبار الجنرال "نافار" على تفريق قواته على عدة مناطق وهزيمة مخططه، قامت القيادة الفيتنامية بهجومات استراتيجية وهي كالتالي:

1- بعد 12 يوم من بداية المعركة، حررت مجموعة مناطق "لايتشاو"، والتي كانت تشكل تهديدا "لديان بيان فو" وبعد سقوط "لايتشاو" ارسل "نافار" تعزيزات لهناك.[2]

2- في ديسمبر 1953م قامت القوات الفيتنامية اللاووسية المشتركة، بمهاجمة جبهة لاووس الوسطى، حيث قوة الفرنسيين ضعيفة ومكشوفة نسبيا، ونتج عن ذلك تحرير مدينة "ثانكهك" وتهديد "سينو"، وهي قاعدة جوية هامة فقام الجنرال "نافار" بإرسال تعزيزات من دلتا النهر الأحمر وغيرها، وأنشأ معسكرا محصنا في "سينو" مع عشرة كتائب.

3- تقدم القوات الفيتنامية و"باثيت لاو" إلى لاووس السفلى وتم تحرير مدينة "واتوبيو" وهضبة "بولوفين" المنطقة الاستراتيجية المهمة، ثم نسقت الوحدة النظامية الفيتنامية مع قوات "السارك" الكمبودية وتم تحرير "فونغ سالي"، "سيامبانغ" مهددين "ستانغ ترينغ"، ثم تقدمت إلى غاية نهر "سولونغ" وفي نفس الوقت تطوع الفيتناميون وقوات "السارك" وحرروا جزءا كبيرا من محافظات "كوميونغ شام" وصولا إلى حواف "سولونغ"، قواعد الشرق والشمال الغربي لكمبوديا. [3]

4-في منطقة دلتا النهر الأحمر الشمالية شنت قوات الميليشيا والعصابات والوحدات المحلية هجماتها المقررة ضد قوات العدو، وملحقة بها خسائر معتبرة في مختلف المناطق مثل: "هوانغ دان" في محافظة "انام"، "لاتين" بمحافظة "تاي بنه"، "توسون" بمحافظة "باك نينة"، مما اضطر القوات الفرنسية الى الانسحاب من عدة مناطق مثل قطاع "بو" بمحافظة "باك

(1)-علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، المرجع السابق، ص ص 151-152.

(2)-Lun Van loi et Nguyen Hong Thach, Op, Cit, p211.

(3)-Ib. Id, p p, 211, 212.

حيانغ"، "ديم دينا" "كاو كاي"، وتوسع نفوذ الثورة ويشمل ثلاثة أرباع ما تحتله القوات الفرنسية.

5-قامت القوات الفيتنامية بهجوم آخر في منطقة المرتفعات الغربية بجنوب ووسط فيتنام وحررت مدينة "كونتم" وهددت "بليكو" كما قامت القوات الفيتنامية اللاووسية المشتركة بهجوم في منطقة حوض "تام هو" في لاووس العليا، مهددة بذلك مدينة "لوانغ برابانغ" نتج عنهم إرسال القيادة الفرنسية إلى هناك تعزيزات أخرى.[1]

وهكذا أجبر الجنرال "نافار" على تشتيت حشوده في خمس مناطق وتراجعت كتائبه السريعة التي كان يتباهى بها إلى عشرين كتيبة فقط بدلا من أربعة وأربعين، فكانت بداية نهاية خطته الشهيرة، ولقد أصبحت عمليات الحرب المتحركة في هذه المرحلة من حرب المقاومة تحتل المرتبة الرئيسية من الأهمية في القتال، ولكن ذلك لم يؤد إلى انكماش نشاط العصابات وإنما زادت من عملياتها في صفوف الفرنسيين في جميع أقاليم البلاد، وبتنسيق وتكامل مع الحرب المتحركة.[2]

(1)- Lun Van Loi et Nguyen Hong Thach, Op. Cit, p 212.

(2)-هيثم الايوبي واخرون، المرجع السابق، ص 751.

الفصل الثالث:

الجنرال جياب و دوره في معركة "ديان بيان فو"م1954 م

أولا: التعريف بالجنرال جياب

ثانيا: معركة ديان بيان فو 1954م

ثالثا: مؤتمر جنيف 08- 05- 1954م

أولا: التعريف بالجنرال جياب

ولد فونغوين جياب في عام 1912م، في أن- كسا في مقاطعة "كوانغ بينه"، إحدى أفقر مقاطعات فيتنام الوسطى، التي تقع شمالي خط العرض 17° الذي يفصل بين فيتنام الشمالية و الجنوبية بموجب اتفاقية جنيف 1954م، وهو جنرال عسكري ثوري فيتنامي وعضو القيادة ووزير الدفاع في فيتنام الشمالية ومن كبار منظري الحرب الثورية[1]، نشأ في كنف والد معدم كان يعمل مدرسا في عهد الإستعمار الفرنسي، ولكن شأنه في ذلك شأن العديد من المدرسين في تلك الحقبة، كان وطنيا اشترك في الثورة ضد الفرنسيين وكان عضوا في إحدى المجموعات الثورية الوطنية التي استمرت ترفع راية النضال من أجل التحرير.[2]

وفي الثانية عشرة من عمره أرسل جياب لتلقي العلم في مدرسة هوي الوطنية التي أسسها نغو دينه كا (عضو المحكمة العليا، ووالد الرئيس نغو دينه دييم رئيس فيتنام الجنوبية) لتكون مدرسة متطورة لتدريس الثقافة الوطنية الحديثة، حيث تلقى العلم فيها وذلك قبل انضمام جياب اليها، و أثناء وجوده في هوي بدأت ميولاته الوطنية تتكشف للسلطات الفرنسية بسبب أشعاره المثالية، و دفاعه المستميت عن أفكار "فان بوا تشو".[3]

في سنة 1926م انضم إلى حزب فيتنام الكبرى الثوري السري (تان فييت كاتش مينه دانغ)، وفي سنة 1930م وهو العام الذي مرت فيه البلاد عامة ومسقط رأسه بصورة خاصة بما يشبه المجاعة، حيث ذاق طعم السجن لأول مرة إثر قيامه بقيادة تظاهرة في هوي احتجاجا على قيام السلطات بإستخدام السلاح لإيقاف مسيرة قام بها ستة ألاف مزارع، وحكم عليه بالسجن لمدة

(1)-بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص، 17-20

(2)-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1981، ص 121.

(3)-فان بوا تشو: هو أحد وطنيي فيتنام الذي كان ينظر إليه كبطل قومي من قبل الجماعات الوطنية و الشيوعية الفيتنامية، (ينظر: هيثم الايوبي واخرون، المرجع السابق، ص467).

ثلاث سنوات، ولكن السلطات أفرجت عنه بعد مضي بضعة شهور بسبب حسن سلوكه، وبعد خروجه من السجن عكف على استكمال تحصيله العلمي، وحصل على البكالوريا الفرنسية ثم انتقل إلى هانوي التي كانت فيها جامعة الهند الصينية الفرنسية في ذلك الوقت، و بدأ دراسة القانون و أثناء وجوده في هانوي.[1]

وفي سنة 1936م، وبوصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا، خففت السلطات الفرنسية من بعض القيود على الحريات السياسية و الصحافية في فيتنام، وسمحت بقيام بعض النشاطات الحزبية وإصدار الصحف الوطنية، وفي سنة 1937م أرسل الحزب الشيوعي الفرنسي ممثلين عنه الى فيتنام للمساعدة في تنظيم الحزب الشيوعي الفيتنامي الذي كان في طور البداية، وقد شهد شهر مارس من سنة 1937م قيام الجبهة الوطنية في الهند الصينية بقيادة الحزب الشيوعي بحملة للسيطرة على الحركة الوطنية في فيتنام.[2]

لقد كان جياب منضما إلى الحزب الشيوعي الفيتنامي أنذاك، و يستدل على ذلك من إحدى صوره الفاتوغرافية التي يشاهد فيها وهو يعمل مع طاقم صحف فيتنام الشيوعية الشمالية: الأخبار تن–تك، والشعب نان–دان وهي الصحف الرسمية للحزب الشيوعي حتى يومنا هذا، وهناك تعرف جياب على فام فان دونغ، ذي التاريخ الحافل بالعمل الثوري بالرغم من خلفيته الإرستقراطية وأصبحا صديقين حميمين.[3]

وفي نفس السنة حصل على درجة الليسانس في القانون، وقد لوحظ أن التقديرات التي حصل عليها في مواضيع القانون العام هي تقديرات منخفضة بمقارنتها بالتقديرات التي نالها في مواضيع الإقتصاد السياسي، بعد ذلك صمم على متابعة دراسته لنيل درجة الدكتوراه، ولكن

(1)–عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص121.

(2)–المرجع نفسه، ص122.

(3)–هيثم الأيوبي و اخرون، المرجع السابق، ص467.

امكانيات عائلته المادية كانت على وشك النفاذ، فكان لابد من العمل لكسب قوته، ولم يطل به الأمر، إذ استطاع العثور على وظيفة مدرس للتاريخ في مدرسة "ثانغ لونغ" القانونية وفي ذلك الوقت أصبح مقتنعا بالمذهب الماركسي، بالإضافة إلى كونه وطنيا فيتناميا، فكانت معظم محاضراته لتلاميذه في مدرسة ثانغ لونغ تتطرق إلى السياسة، وفي سنة 1938م نال شهادة الدكتوراه.[1]

عند نشوب الحرب العالمية الثانية في سنة 1939م، قامت السلطات الفرنسية بمنع نشاطات الأحزاب الشيوعية داخل فرنسا وفي المستعمرات، و أصدرت مذكرات توقيف بحق قادة تلك الأحزاب، فإختفى جياب و غادر هانوي وإتجه إلى الصين الجنوبية التي كانت أرضا محايدة في ذلك الوقت يحتمي بها الثوريون، وهناك أقام في قلعة "يينان" الحصينة مدة تتراوح بين سنة و ثمانية عشر شهرا، حصل أثناءها على خبرته التكتيكية العسكرية، وعندما ظهر في المؤتمر الثامن للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي الذي عقد في "تشينغ–هسي" في مقاطعة "كوانغسي"[2] في ماي1941م، كان ينظر إليه بصفته من خيرة منظمي الحركة الفيتنامية، وفي ذلك المؤتمر الذي تقرر فيه إنشاء حركة "الفيت منه" قابل الزعيم هوشي منه لأول مرة الذي أعجب به و كلفه بالقيام بمهمة من أصعب المهام، وهي إنشاء قوة عسكرية شيوعية في داخل فيتنام، وعلى الفور حزم أمره على بدء العمل في أعالي جبال فيتنام، بين الأقليات من القبائل الدينية التي تقيم فيها، بدلا من سهولها و هناك انضم إليه زعيم قبائل "ثو تشو فان تان" الذي كان صاحب تاريخ طويل

(1)–مجموعة من المؤلفين، موسوعة مشاهير العالم: مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، ج3، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 2002، ص348.

(2)-Jean Lacouture, Hochi Minh, Editions Du Seuil, Paris, 1967, p 70.

في أعمال العنف، وقرر العمل لمكافحة الإستعمار الفرنسي، وقد أصبح العمل في الجبال الوعرة بدلا من السهول منذ ذلك الوقت، قاعدة هامة في استراتيجيتة العسكرية.[1]

في أكتوبر 1944م كلفه هوشي منه بتشكيل لواء يبدأ العمل العسكري من أجل تحرير فيتنام،[2] وفي 22 ديسمبر من السنة نفسها نظم جياب أول مجموعة من هذا اللواء مؤلفة من 34 رجلا في "وادي دينه–كا" بالقرب من "كاو–بانغ" على الحدود الصينية، وفي ليلة رأس السنة الميلادية قام بمهاجمة موقعين فرنسيين صغيرين على الحدود في "فاي–خات" و"نا نغان" وقتل عناصرها كان ذلك 22 ديسمبر من سنة 1944م هو بمثابة تاريخ ميلاد جيش الشعب الفيتنامي، وهو حاليا من الأعياد الرسمية في فيتنام الشمالية.[3]

ثم بدأ حملة دموية مقصودة، بهدف تصفية زعماء القرى و غيرهم من الشخصيات المعروفة بولائها و تعاملها مع الفرنسيين، وقد سهل الإحتلال الياباني و دحرهم للفرنسيين في الهند الصينية في 9 مارس 1945م مهمة جياب، و مكنه من الإستيلاء على مخازن الأسلحة التي هجرها الفرنسيون، ولما لم يكن بإستطاعة القوات اليابانية سوى السيطرة على المدن الرئيسية و المواصلات الهامة في البلاد، فقد ترك ذلك المجال واسعا أمامه للعمل في السهول الريفية، وما أن حل يوم 15 أكتوبر 1945م حتى كانت قواته قد سيطرت على مناطق واسعة من البلاد، وكان نشاط جياب ضد اليابانيين حذرا و ذكيا بإستمرار وأنشئت لجنة المقاومة الوطنية برئاستة، و استطاعت بقيادته استيعاب معظم صلاحيات وزارة الدفاع، وبالتالي اطلقت يده في تجهيز القوات المسلحة للجمهورية المستقلة و تنظيمها، وقد ظهرت قدراته القيادية في الأشهر الأربعة التي

(1)–مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، ص ص349، 350.

(2)–هوشي منه كان يرغب أن يكون اللواء يغلب عليه الطابع السياسي و ذلك من أجل توعية الجماهير إلى الهدف من القيام بالحشد العسكري.(ينظر: هيثم الأيوبي وأخرون المرجع السابق، ص 768)

(3)–بسام العسلي، المرجع السابق، ص 20.

أعقبت جوان 1946م، عندما كان هوشي منه وباقي أعضاء الحكومة في باريس للمفاوضة، وبقي جياب لإدارة شؤون الدولة، بالإضافة إلى قيامه بمهام وزير الداخلية، ففي تلك الفترة قام بحملة من التحركات السريعة قضى بواسطتها على معاقل الأحزاب المعارضة، وأعدم المئات من عناصرها، و أخيرا، في 11 جوان 1946م، شن حملة تطهير عامة قضي فيها على جميع زعماء الأحزاب المعارضة، و أغلق صحيفة فيتنام، أخر صحيفة للمعارضة.[1]

أما على الصعيد العسكري، فقد قام بنشاط مكثف لتدعيم صفوفه عن طريق الحصول على الأسلحة ولو كانت بطريق التهريب من الخارج، و إنشاء وحداث عسكرية جديدة، ومركزين للمقاومة و لتخزين الذخيرة، ومصنعين للأسلحة الخفيفة ثاو ناوغين، وكان يؤكد دوما في العديد من خطاباته التي وجهها إلى الشعب في تلك المرحلة "بأنه يعتبر السلام مع الفرنسيين مجرد وقف مؤقت لإطلاق النار"، و بعد سلسلة من العمليات العسكرية الجانبية و المعارك الدفاعية التي كان يهدف من خلالها الى انقاذ قواته من الدمار، و تحسين أوضاعه على الجبهات، فقد استطاع تحصين عدة مواقع لم يستطع الفرنسيون زحزحته عنها، وبعد وصول قوات الصين الشعبية إلى الحدود الفيتنامية في ديسمبر1950م قام بشن هجوم واسع على مواقع الفرنسيين بالقرب من الحدود الصينية واستطاع احتلال جميع نقاط الحراسة الفرنسية على الحدود وقتل ما يقارب السبعة ألاف جندي منهم.[2]

وقد شجعه الإنتصار على مواجهة الفرنسيين في معارك أخرى، و كلفه ذلك ألاف القتلى، ولم ينكر جياب هزائمه بل ذكرها، و تعلم درسا قيما منها، و أصدر على ضوئها أول كراس له حول حرب العصابات وضمنه خلاصة خبرته و تجاربه مؤكدا على ضرورة اتباع أسلوب الحرب

(1)– هيثم الايوبي واخرون، المرجع السابق، ص468.

2(– 2)Christopher E. Goscha, Op.Cit, p, 90.

الشعبية لتحقيق النصر في مواجهة عدو متفوق، وهو الأسلوب الذي حافظ على اتباعه فيما بعد، واستطاع بواسطته انتزاع النصر.[1]

وما أن انتهى عام 1952م حتى كانت لديه نواة جيش نظامي بالإضافة إلى قواته شبه النظامية، و150000 من الميليشيا الشعبية، استطاع بها تحقيق النصر في معركة ديان بيان فو في ماي 1954م التي حسمت مصير الإستعمار الفرنسي في الهند الصينية.وفي سنة 1960م أعيد انتخابه لعضوية الهيئة التشريعية الفيتنامية مرة أخرى (المرة الأولى كانت في سنة 1946م)، وعين نائبا لرئيس مجلس الدفاع الوطني الذي يرأسه هوشي منه، هذا بالإضافة إلى كونه عضوا في المكتب السياسي لحزب العمل الفيتنامي، وفي 3 سبتمبر 1969م توفي الرئيس هو تشي منه، وفي اليوم السادس من نفس الشهر أعلن في فيتنام أنه ستخلف الرئيس "هو" قيادة جماعية تقوم عليها مجموعة مختارة و مدربة من قبل الرئيس الراحل، وعلى أثر ذلك أصبح جياب من ضمن الصفوة المختارة التي تحكم جمهورية فيتنام الديمقراطية الى غاية وفاته يوم 4 اكتوبر 2013م.[2]

1)- Ib.Id, p, 291.(

(2)–هيثم الايوبي و اخرون، المرجع السابق، ص469.

ثانيا: معركة ديان بيان فو 1954م

في 20 جانفي 1954م إحتل الفرنسيون "ديان بيان فو" كجزء من تطبيق خطة "نافار"و أخذت قواتهم هناك تنشئ حصنا كبيرا في المنطقة**(ينظر الملحق: رقم 06 ص 76)**، حتى تتحول إلى قاعدة قوية لإنطلاق الهجوم النهائي، و كان تحصين هذه المنطقة، متمشيا مع استراتيجية فرنسية جديدة في تطوير الدفاع عن المناطق الحيوية لمواجهة تزايد قوة الحرب المتحركة، و لذلك أنشأت معسكرات محصنة من هذا القبيل خلال شتاء 1953–1954م، في كل من ديان بيان فو و سينو و بليكو و لوانغ برابانغ و هوابنه و غيرها، و لكن ديان بيان فو كانت أقوى وأهم هذه المعسكرات و لذلك لم تهاجمها القوات الفيتنامية فور محاصرتها، لأنها كانت مرهقة نسبيا بسبب قطعها لمسافات كبيرة على الأقدام، من مواقعها الأصلية في أدغال دلتا النهر الأحمر، إلى أن وصلت للمناطق الجبلية المحيطة بديان بيان فو في الشمال الغربي كما أنها لم تكن مدربة وقتئذ على مهاجمة مثل هذه الحصون الكبيرة، و لم يكن لديها هناك الحشد اللازم من المدفعية الثقيلة و لذلك قررت القيادة الفيتنامية أن تكتفي مؤقتا بحصار "ديان بيان فو" و تثبت حاميتها داخلها، وتقوم بنفس الوقت بهجمات في جهات أخرى لتشتيت الإحتياطي الفرنسي و لفت نظر الجنرال نافار بعيدا عن ديان بيان فو، إلى أن تمت الإستعدادات الطويلة اللازمة لمهاجمة هذا الحصن الإستراتيجي الذي كان يمثل حجر الزاوية في "خطة نافار".[1]

تم تنفيذ الهجوم في لاووس العليا و عند المرتفعات الغربية بوسط فيتنام ضمن هذه الإستراتيجية الرامية بحق معسكر و حامية "ديان بيان فو". كما جرى تشتيت الإحتياطي الفرنسي و تثبيت حامية ديان بيان فو، إلى تكثيف نشاط العصابات لدرجة كبيرة في دلتا النهر الأحمر في وسط و جنوب فيتنام، وتم عزل ديان بيان فو برا تماما، خاصة بعد أن قطعت العصابات الطريق

(1) Jean-Pierre Bernier: "DIEN BIEN FHU" Le Petit Journal Historama Des Années 50 N° 5, 1er Trimestre 1989, p 93- 94. Imprimé Par Roto 61, Bretoncelles, Remalard, France.

الرئيسي لإمدادها، وبهذا أصبحت الحامية محاصرة بشكل كامل في أوائل مارس 1954م[1]، عن بعد مئات الكيلومترات عن قواعد تموينها في "هانوي" و "سهل الجرار" وأصبح طريق الجو هو السبيل الوحيد لتموين الحصن المحاصر و لذلك قررت القيادة الفيتنامية أن تضعف قوة الفرنسيين الجوية قدر الإمكان، عن طريق مهاجمة المطارين الرئيسيين للقوات الجوية الفرنسية، وتدمير أكبر عدد ممكن من قاذفات القنابل الرابطة بهما وكان هذان المطاران هما مطار "جيالام" مطار "كات بي" و الأول بالقرب من هانوي و الثاني بالقرب من "ميناء هايفونج"، وقد أحيط كل منهما بسبعة خطوط متتابعة من الأسلاك الشائكة المكهربة، وبحقول من الألغام، وشبكة كثيفة من مواقع الرشاشات، بالإضافة إلى أبراج المراقبة المزودة بالأنوار الكاشفة القوية. وقد أختير لمهاجمة كل مطار حوالي أربعين مقاتلا من أفضل رجال العصابات، أرسلوا إلى المناطق المحررة حيث إجتمع بهم هوشي منه بنفسه ومعه الجنرال جياب حدثاهم عن أهمية عمليتهم الفدائية هذه، ثم تلقوا بعد ذلك تدريبا خاصا عن نماذج عملية للمطارين بشكل مصغر، تضمن أساليب الزحف بهدوء إبطال مفعول الأسلاك المكهربة وأجهزة الإنذار المركبة بها، وكيفية السباحة في مجرى النهر الأحمر سريع التيار، مع حمل الأسلحة و المتفجرات داخل أكياس من النايلون، وقد تم تنفيذ الهجوم ليلا في فيفري 1954م، ونتج عنه تدمير 87 طائرة جاثمة على أرض المطارين.[2]

هذا وقد عقدت اللجنة المركزية للحزب إجتماعا عاما بعد حصار ديان بيان فو لمناقشة مسألة مهاجمة هذه القلعة و إقرار الخط العسكري العام في الفترة التالية من الحرب، و ذلك لأن مهاجمة مثل هذا الحصن الكبير، كان أمر جديدا و مخالفا للمخطط الإستراتيجي العام الذي سبق تطبيقه طوال المراحل الماضية من حرب المقاومة، القائم على مبدأ حشد القوى لمهاجمة المواقع

(1) Pierre Scholl- Latour, La Mort Dans La Riziére, Traduit De l'allemand Par Erik Fisher, éditions Hachette, France, p – 88.

(2)– هيثم الايوبي و أخرون، الموسوعة العسكرية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، (دت)، ص 653.

المكشوفة و الضعيفة نسبيا، وتجميد القوات المعادية المتمركزة في المعسكرات المحصنة، ولذلك لم تهاجم القوات الفيتنامية حتى نهاية 1953م، إلا الحصون الصغيرة فقط، التي كانت تدافع عنها كتيبة واحدة على الأكثر.[1]

لقد انتهت اللجنة المركزية في إجتماعها هذا إلى ضرورة تركيز القوى الرئيسية لجيش التحرير النظامي لمهاجمة قلعة "ديان بيان فو"**(ينظر: الملحق رقم:07 ص 77)** و سحقها تماما، على أن تقوم العصابات و بقية الوحدات المتحركة، بهجمات كثيفة أخرى في كافة أنحاء البلاد لتشتيت القوات الفرنسية ومنعها من تعزيز قواتها المحاصرة. وتقرر إتباع تكتيك جديد في الهجوم السريع الخاطف، و ذلك حتى يمكن تحقيق نصر مضمون حاسم، يحطم جوهر خطة الجنرال نافار، ويقنع الفرنسيين بعدم جدوى استراتيجية الدفاع الجديدة، المستندة إلى المعسكرات المحصنة القوية، وبالتالي تفشل خططهم الهجومية و الدفاعية و تنتهي الحرب.[2]

وتطلب الإعداد لذلك الهجوم الكبير، حشد خيرة قوات جيش التحرير، وتدعيمها بالمدفعية الثقيلة التي نقلت من مسافات كبيرة (حوالي 200 كيلومتر) نحو هذه المنطقة الجبلية الوعرة، بعد تفكيكها إلى أجزاء و حملها على عربات تجرها البغال، أو فوق ظهور الحمالين المتطوعين من الشعب، عبر ممرات شقت داخل الغابات وعبر الجبال و التلال، أو فوق مختلف أنواع القوارب في الأنهار و الجداول، كما نقلت الذخائر و المؤن قبل المعركة و أثناءها، من مسافات بلغت في بعض الأحيان 500–700 كيلومتر، ولقد تمت هذه العمليات التحضيرية الجبارة بواسطة مئات الألاف من الرجال و النساء من أبناء الشعب في المناطق المحررة، الذين حفزهم الإصلاح

(1)- Jules Roy, La Bataille De DIEN BIEN PHU, René Julliard, Paris, 1963, p339.

(2)- Vo Nguyen Giap, En Route Vers DIEN BIEN PHU, Op.Cit, P 30.

الزراعي و حملات التوعية القوية للعمل من أجل الجبهة، التي قام بها الحزب بنشاط كبير طوال فترة الإعداد للهجوم و أثناء المعركة نفسهاالتي استغرقت 55 يوما وليلة.[1]

كان معسكر ديان بيان فو مقاما في واد يقع وسط منطقة جبلية، وتمتد تحصيناته مسافة8 كيلومترات طولا و3 كيلومترات عرضا. وتحتشد فيه قوات تتألف من 17 كتيبة مشاة و 3 كتائب مدفعية، بالإضافة إلى وحدات مدرعة ومهندسين وتتحصن هذه القوات داخل 49 موقعا مكونا من شبكة قوية من الخنادق المحفورة تحت الأرض و المعاقل المحصنة، تشكل 3 قطاعات منفصلة من الدفاعات القادرة على دعم بعضها بعضا، وفي وسط القطاع المركزي، الذي كانت تحرسه مراكز قوية للمقاومة مقامة فوق مجموعة من التلال في شرق المعسكر، كانت توجد قيادة الحامية و مراكز للمدفعية و حشود الوحدات المدرعة ووحدات مشاة متحركة إحتياطية كما كان يوجد بالقرب من المعسكر مطاران محاطان بدفاعات قوية تحرسهما وحدات من الطيران و لقد كان الجنرال نافار يعتقد أن قلعة "ديان بيان فو" لا يمكن قهرها، بسبب مناعتها، وبسبب تصوره أن المدفعية الفيتنامية ضعيفة و المدافع الثقيلة لا يمكن نقلها إلى هذه المنطقة الجبلية، خاصة في ظل السيطرة الجوية الفرنسية كما أنه لم يكن قلقا على حالة الحامية من حيث التموين، لأن المطارين كانا يعملان بكفاءة وفي ظل حراسة قوية، ولكن الفيتناميين نقلوا عددا كبيرا من المدافع الثقيلة و المدافع المضادة للطائرات بالطرق التي تكلمنا عنها قبل، ووضعوها داخل خنادق عميقة محصنة جيدا ضد الطائرات في التلال القريبة من الحصن، كما نصبوا المدافع المضادة للطائرات، بعد أن فككوها وحملوها على الأكتاف، فوق التلال و الجبال المحيطة[2]، وعندما بدأت المدافع الفيتنامية تدك تحصينات "ديان بيان فو" يوم 13 مارس 1954م، من داخل مكامنها، كانت المفاجأة شديدة الوقع على الفرنسيين، لأن تقديراتهم السابقة المبنية على أساس الأفكار العسكرية

(1)– هيثم الايوبي و اخرون، المرجع السابق، ص 654.

)2(Jean Lacouture, Op.Cit, p. -229, 230 p

التقليدية كانت تستبعد هذا الإفتراض تماما و قد تركز الهجوم على القطاع الشمالي من الحصن، وعلى المطارين أيضا، وبدأت موجات المشاة تزحف مهاجمة هذا القطاع ببساطة خارقة وعلى الفور أخذت المدفعية الفرنسية ترد بنيران شديدة على المهاجمين، كما قامت الطائرات بحرث الأرض العراء المحيطة بالحصن بقنابل النابالم و كانت المفاجأة الثانية للفرنسيين أن هذه النيران القوية لم تؤثر كثيرا على المهاجمين، و ذلك لأن المشاة الفيتناميين كانوا يزحفون داخل خنادق تهبط من التلال إلى الوادي تحيط بالحصن من كل جهة في شبكة كثيفة تؤمن حماية نسبية للمهاجمين من قنابل الطائرات و المدافع برصاص الرشاشات، وكان الفيتناميون يحفرون هذه الخنادق خلال الليل، وانتهت المرحلة الأولى من الهجوم بعد الإستيلاء على القطاع الشمالي، واستخدمت خنادقه و حصونه بواسطة المهاجمين بعد ذلك و أدخلت ضمن شبكات الخنادق الزاحفة على بقية القطاعات.[1]

ثم بدأت المرحلة الثانية من الهجوم، فإمتدت شبكة الخنادق الزاحفة نحو القطاع المركزي الاوسط و عزلته عن القطاع الجنوبي، كما دارت معارك خفيفة على التلال الشرقية المشرفة على القطاع المركزي لعزلته عن القطاع الجنوبي، كما دارت معارك عنيفة على التلال الشرقية المشرفة على القطاع المركزي كما بودلت فيه هذه التلال عدة مرات بين الجانبين، تمكنت الاجهزة الفيتنامية من تضييق الحصار على العدو الذي اصبح هدفا سهلا، وفي هذه المرحلة ضاعف العدو من نشاطه وجلب الامدادات الجديدة، لكن الفيتناميين سيطروا على الوضع في نهاية هذه المرحلة من الهجوم التي كانت أعنف المراحل طوال المعركة كلها، على هذه التلال، فأصبحت كافة مواقع الحصن المتبقية و المطارين تحت السيطرة الكاملة لنيران مدفعيتهم التي إقترب حزام خنادقها المحصنة أكثر فأكثر، وقد ظهر في صفوف الفيتناميين خلال المرحلة الثانية من الهجوم الكبير على "ديان بيان فو" إتجاه سلبي متردد، كان يرى ضرورة إيقاف الهجوم عند هذا الحد و العودة إلى أسلوب الحرب المتحركة المتبع أصلا، نظرا لشدة مقاومة الفرنسيين و إرتفاع معدل

1- Ivan Cadeau, DIEN BIEN PHU (13 Maras- 7 Mai 1954), éditions Tallandier, Paris, 2016, p 101- 103.)

الخسائر بين الفيتناميين، ولكن القيادة الفيتنامية أصرت على مواصلة الهجوم و عالجت الموقف بحكمة بالغة، فقامت بفتح حوار فكري مباشر مع أنصار هذا الإتجاه، داخل الخنادق، و تمكنت من أن تدحر هذا الإتجاه و ترفع المعنويات من جديد.[1]

ثم بدأت المرحلة الثالثة من الهجوم، وكان الفرنسيون قد أصبحوا محصورين داخل شريط ضيق، لا تزيد مساحته عن كيلومترين مربعين، وقد سقط القطاع المركزي يوم 7 ماي 1954م و أسرت هيئة القيادة بأسرها، كما أكتسح القطاع الجنوبي في نفس الليلة أيضا وقد وقع أكثر من 16 جندي فرنسي في الأسر، وعلى رأسهم الجنرال "دي كاستري" قائدهم و 16 ضابطا برتبة عقيد، هذا بالإضافة إلى وقوع كميات ضخمة من الذخيرة و الأطعمة و 30 ألف مظلة في أيدي المهاجمين.[2]

وقد اسقطت فوق "ديان بيان فو" خلال المعركة 62 طائرة حربية هذا و قد بلغت جملة خسائر الفرنسيين و القوات العملية، منذ أن بدأت خطة نافار وحتى سقوط ديان بيان فو تقريبا، حوالي 110 ألاف جندي بين قتيل و جريح و قد كتب الجنرال "جياب"، الذي قاد جيش التحرير الفيتنامي إلى هذا النصر الساحق، معلقا على المعركة فقال: "يستطيع شعبنا أن يقول بفخر: لقد أقمنا الدليل بقيادة حزبنا الذي يرأسه الرئيس "هوشي منه" على حقيقة تاريخية عظيمة وهي أنه إذا ما هب شعب ضعيف مستعمر و كان متحدا في النضال، ومصمما على القتال في سبيل إستقلاله و أمنه، فسوف تكون له القدرة الكاملة على إيقاع الهزيمة بجيش قوي معتد تابع لبلد أمبريالي لذلك كانت ديان بيان فو إنتصارا ليش لشعبنا فقط، بل أيضا لكل الشعوب الضعيفة، التي تناضل ضد النير الإستعماري، و ذلك هو المغزى العظيم لإنتصار "ديان بيان فو".[3]

---

(1)–الجنرال جياب: " ديان بيان فو " جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين (الجزائر)، العدد: 77، الاثنين 27 ربيع الأول 1380هـ– 19 سبتمبر 1960، ص 12.

(2)–الجنرال جياب، المرجع السابق، ص 12.

3)–(Dine Bien Phu,Giap Vo Nguyen :Rendez-vous histoire‘ Gīlo, the éditions, Vietnam, p85., 2005

ولم تنته الحرب الفيتنامية الفرنسية بعد هذه المعركة، ولكنها كانت رغم ذلك معركة فاصلة، أفقدت الفرنسيين ثقتهم بالنصر و دفعتهم نحو البحث على حل سلمي في "مؤتمر جنيف" 1954م.[1]

ثالثا: مؤتمر جنيف 08-05- 1954م

أحدث الإنتصار الفيتنامي صدى واسعا في العالم و أعطى دعما قويا لحركة التحرر في جنوب شرق أسيا، الأمر الذي دفع القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الدعوى إلى عقد مؤتمر جنيف عام 1954م لبحث قضية الهند الصينية، ووضع حد للحرب الدائرة في فيتنام وفي هذا المؤتمر دعيت تسع دول للإشتراك فيه هي فيتنام الشمالية و الجنوبية ولاوس و كمبوديا و الصين الشعبية و الإتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة و بريطانيا و فرنسا،[2] و الجدير بالذكر أن المؤتمر أفتتح في 26-04-1954م قبل سقوط قلعة "ديان بيان فو" حيث كانت القوات الفرنسية لاتزال محاصرة في الشمال الفيتنامي، وفكرته انطلقت من مؤتمر برلين (1/25- 1954/02/18م).[3]

(1)-هيثم الأيوبي وأخرون، المرجع السابق، ص658.

(2)-فوزي درويش، الشرق الاقصى الصين و اليابان، دار الكتب المصرية، طنطا، 1988، ص176.

(3)-انتهاء الحرب الكوري وبدء الهدنة هناك في 1953م، وكان من المقترح عقد اجتماع أوروبي -أسيوي شامل لدراسة وحل المشل الأسيوية إجمالا وعلى رأسها وحدة كوريا ومصير فيتنام.(ينظر: فايز أبو صالح، المرجع السابق، ص109.)

كان 08-05-1954م هو موعد انعقاد المؤتمر، حيث كلف "بيدل سميث" برئاسة الوفد الأمريكي و الصيني كان برئاسة "شوان لاي"، السوفياتي برئاسة "مولوتوف"[1]، أما الوفد الفرنسي فكان برئاسة "بيدو"[2]، و البريطاني برئاسة "إيدن".[3]

وقد ضم مؤتمر جنيف ثمانية جلسات عامة و اثنين و عشرين دورة عامة أو مقيدة فكانت منها لقاءات بين القيادات العسكرية الفرنسية-الفيتنامية، و كذلك محادثات الموظفين العسكريين للفيت منه مع ممثلي لاوس و كمبوديا.[4]

في 21 جويلية 1954م تم التوقيع على "اتفاقية جنيف"، و نصت أهم بنودها على:

- المادة الأولى: تعهدت كل من القوات العسكرية للجانبين أن تنسحب وراء خط عرض 17° شمالا، حيث تنسحب القوات الفرنسية جنوب هذا الخط و قوات الفيت منه شماله، و تنقسم البلاد إلى إدارتين شمالية تحكمها حكومة "ألفيت منه" في "هانوي" و جنوبية تحكمها حكومة تابعة لـ"الولايات المتحدة" في "سيجون" **(ينظر الملحق: رقم 08 ص78)**، مع تعهد الطرفين بعدم

(1)-مولوتوف (1890-1986): ديبلوماسي سوفياتي، ووزير خارجيتها إنظم إلى الحزب الشيوعي و أصبح المتعاونين و المخلصين لجوزيف ستالين أصبح المفوض للشؤون الخارجية في 1939م، أيد بشدة مشاركة الصين الشعبية في مؤتمر جنيف.(ينظر: Christophe E.Goscha , Op. Cit, p, 297.)

(2)-جورج اغستين بيدو(1899- 1983): رجل دولة فرنسي، أحد من الآباء المؤسسين للحركة الشعبية وكان عضوا في العديد من الحكومات الفرنسية الناشئة من الحرب العالمية الثانية، رفض تقديم أي تنازلات حقيقية لهوشي منه خلال مؤتمر فونتينبلو كان يمكن أن يكون التفاوض السلمي على إنهاء الاستعمار في فيتنام، افتتح بيدو مؤتمر جنيف 1954م واتفق مع الامريكيين الا يلوذ بالفرار في جنيف.(ينظر: Ib.Id, p 61)

(3)-إدين أنتوني(1897-1977): رجل دولة بريطاني، دبلوماسي موهوب و مهنك لعب دورا هاما بإسم "الوسيط النزيه" خلال مؤتمر جنيف المصممة للتفاوض على إنهاء الهند الصينية، عين وزير الخارجية في عام 1935م، كما شارك رغبة موسكو و بكين لإيجاد تسوية سلمية للحرب الهند الصينية في جنيف في منتصف عام 1954.(ينظر: ibid, p, 161, 162)

(4)- The Senator Gravel, The Pentagon Paper, The Defense Department History Of United States Decisinma-king Ou Vietnam, Volume 1, Beacon Press Bostor, USA, 1971, p 111.

الانضمام لأي حلف عسكري، وألا يسمحا بإقامة قواعد عسكرية أجنبية في المناطق التابعة لأي منهما.[1]

– المادة الثانية: لا تزيد المدة التي تتم خلالها تحركات قوات الجانبين إلى منطقتي تجمعهما عن ثلاثمائة يوم من تاريخ وضع هذه الإتفاقية.

– المادة الثالثة: عندما يتفق خط التقسيم العسكري المؤقت مع أي ممر مائي يصبح هذا الممر مفتوحا للملاحة المدنية لكل من الطرفين و سوف تصنع اللجنة المشتركة قواعد الملاحة في امتداد الممر.

– المادة الرابعة: المياه الإقليمية تقسم بخط التقسيم العسكري بواسطة خط عمودي.

– المادة الخامسة: انسحاب جميع القوات المسلحة بمعداتها خلال 25 يوم من الإتفاقية لتجنب أي تمرد أو عدوان.

– المادة السادسة و السابعة: لا يسمح لأي فرد مدنيا كان أو عسكريا بإختراق خط التقسيم إلا بتصريح من اللجنة المشتركة.

– المادة الثامنة: يكون القائدان العامان لكل من الطرفين مسؤولين عنه الإدارة المدنية في المنطقة منزوعة السلاح، ويحددان عدد الأشخاص سواء كانوا مدنيين أو عسكريين المسموح دخولهم للمنطقة.[2]

أما ثاني جلسة فكانت تخص المبادئ و الإجراءات التي تحكم تطبيق الإتفاقية وهي:

– المادة 10:يقوم قادة قوات الجانبين على تنفيذ وفق الأعمال العدوانية في فيتنام.

(1)–تجدر الإشارة إلى أن هوشي منه قد رضي بالتراجع و الحصول على النصف الشمالي فقط، على الرغم من أن معظم الأراضي في شطري "فيتنام" كان تحت سيطرته، لأنه كان بحاجة إلى بعض الوقت لإصلاح ما دمرته الحرب. (ينظر: جلال يحي، العالم المعاصر، ج2، الهيئة المصرية العامة منذ الحرب العالمية الثالثة للكتاب، الإسكندرية، 1979، ص195).

(2)–محي الدين فوزي و إبراهيم عارف كبيرة، المرجع السابق، ص ص 131–133.

– المادة 11: فيما يتعلق بمبدأ إطلاق النار الفوري في الهند الصينية، فقد اتفق الطرفان على أن يتم وقف إطلاق النار في كافة قطاعات البلاد في وقت واحد على النحو التالي:

– فيتنام الشمالية في الساعة 8 صباحا في 27 جويلية 1954.

– فيتنام الوسطى في الساعة 8 صباحا في أكتوبر 1954.

– فيتنام الجنوبية في الساعة 8 صباحا في 11 أكتوبر 1954.[1]

– المادة12: التأكيد على وقف إطلاق النار، خط الهدنة، القواعد العسكرية، الأحلاف الأجنبية، حرية التنقل، بالإضافة إلى إحترام إستقلال و سيادة أراضي فيتنام و كمبوديا ولاوس و إجراء إنتخابات عامة.

– المادة 13: تراقب طائرات النقل المدنية و العسكرية الممرات الجوية بين مناطق التجمع المؤقتة.

– المادة 14:يمتنع الطرفان عن جميع أنواع العنف و يساعدان هجرة العناصر الراغبة في الهجرة إلى المنطقة الأخرى.[2]

– المادة 15: ألا يسمح لأي من الجانبين بأعمال التخريب أو النهب أو الاضطهاد للمدنيين ، و أن تحمى ممتلكاتهم.

– المادة16: ابتداء من تاريخ وضع الاتفاقية الحالية موضع التنفيذ يحرم دخول أية تغريزات عسكرية أو أي موظفين عسكريين جدد.

– المادة19: لا يسمح بإقامة قواعد عسكرية لأي دولة أجنبية و أن يتعهد الطرفان ألا يقوم أي منهما بالدخول في أي حلف عسكري.

(1)–المرجع نفسه، ص ص 135–136.

(2)–علي فياض، استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية، المرجع السابق، ص ص89–90.

– المادة 21: يتم تحرير الأسرى و المعتقلين، سواء كانوا فرنسيين أو من جنسيات أخرى، و ذلك خلال 30 يوما من تاريخ وقف إطلاق النار.

و الجدير بالذكر أن المادتان 17، 18 لا تختلفان عن المادة 16 فقد كانت عبارة عن شرح و تفصيل.[1]

أما ثالثها فإنه كان عبارة عن أحكام عامة، جاءت في المواد التالية: 22،23 وهي عبارة عن تعليمات لقادة القوات فيما يخص تطبيق ما جاء في الاتفاقية و الحذر من التقاعس، و المواد من 24 إلى 26 عبارة على أحكام عامة بما تخص مادة الطرفين الذين يجب عليهم التعاون مع اللجنة المشتركة و فرقها و كذا اللجنة الدولية للإشراف و مراقبة فيتنام.

أما رابعها فتشمل المواد من 27 حتى المادة 47:تتعلق باللجنة المشتركة و اللجنة الدولية للإشراف و مراقبة فيتنام.[2]

ولقد كانت هناك ردود فعل على مؤتمر جنيف ففرنسا تعهدت باستعدادها للانسحاب من أراضي فيتنام ولاوس و كمبوديا، و احترام الاستقلال ووحدة هذه الأراضي بعد أن خسرت فيها 172 ألف شخص بين قتيل و جريح، وحطمت إلى الأبد سيطرتها على فيتنام، فلم تعد لدى الفرنسيين أية رغبة أو إرادة في المضي، أما الولايات المتحدة الأمريكية لم تتحقق جهودها لإعادة انعقاد مؤتمر جنيف للهند الصينية النتيجة المرجوة، وعلى الرغم من معارضة الوفد الأمريكي تم التوقيع على الاتفاقيات الخاصة بالهند الصينية، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت أنها لا تعتبر نفسها ملتزمة بهذه الاتفاقيات كاشفة بذلك أن لها خططا أبعد فيما يتعلق بفيتنام.[3]

(1)–محي الدين فوزي و إبراهيم عارف كسيرة، المرجع السابق، ص ص137–138.

(2)–المرجع نفسه، ص ص 152–153.

(3)–سعدان بطرس فرج الله، الحرب الاستعمارية في فيتنام السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1967، ص45.

أما فيما يخص الصين فقد كانت الصين الشعبية تفرض نفسها كدولة كبرى رغم مقاطعة الكل لها وهو ما قاله عنها الفيتناميون لاحقا بأنها تريد القيام بدور دولة عظمى معترف بها في تسوية المعضلات الدولية.

الإتحاد السوفياتي : كان السوفيات حريصين على السلم العالمي و التعايش الدولي بين المعسكرين الشرقي و الغربي وفي نفس الوقت يدعم حقوق القوى الوطنية و التقدمية المناضلة ضد الإستعمار، ولكنه نجح في إحباط المحاولات الأمريكية الساعية لإفشال المؤتمر، كما أن السوفييت سجلوا نجاحا كبيرا و مشتركا مع بريطانيا في قيادة المؤتمر يومه الأخير، حين يقول هوشي منه: "إن المهارة السوفياتية أرغمت الإمبريالية الأمريكية على حضور مؤتمر برلين و جنيف، و إن عقد المؤتمرين في حد ذاته يعتبر انتصارا لنا و هزيمة للإمبرياليين".[1]

وهكذا انتهى مؤتمر جنيف بتقسيم فيتنام إلى قسمين شمالية و جنوبية يفصل بينهما خط العرض 17° وان يترك الجزء الشمالي للحكومة الشيوعية وعاصمتها هانوي، أما الجنوبية فقد ساندتها الولايات المتحدة الأمريكية وعاصمتها سيجون.[2]

(1)–علي فياض، استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية، المرجع السابق، ص ص 98– 99.

(2)–جون روبرت، المرجع السابق، ص 196.

خاتمـــة

-ساهم الموقع الاستراتيجي لجزيرة الهند الصينية عامة و فيتنام خاصة في جذب القوى الاستعمارية الغربية، مما ادى في الاخير الى احتلال فرنسا للمنطقة وأصبحت ضمن اتحاد الهند الصينية داخل الاتحاد الفرنسي.

- خلال الحرب العالمية الثانيةقضت القيادة اليابانية على الادارة الفرنسية الاستعمارية وأخذت السلطة بيدهاسنة 1940م.

- الاوضاع القائمة في فيتنام خلقت ميدانا خصبا لتغلغل الافكار القومية و بروز الوعي الوطني الفيتنامي و تأليف حزب الفيت منه بقيادة هوشي منه.

- أهمية منطقة الهند الصينية بالنسبة لفرنسا جعلها تستعمل القوة في استرجاع سيادتها فيها على الرغم من سير المفاوضات مع هوشي منه، والدخول في حرب دامت ثمانية سنوات.

- لقد تميزت الحرب الفيتنامية الفرنسية(1945- 1953م) بالمد و الجزر بين القوتين حيث استعملت فيها فيتنام اسلوب حرب العصابات طويلة الأمد، أما فرنسا فاستعملت اسلوب الحرب السريعة الخاطفة.

- يعتبر جياب طرازا من العسكري العصابي، الذي يجمع بين التكتيك المبدع و القدرات السياسية المتعددة الجوانب، ولو أن هوشي منه هو الذي اعطى الحركة الفيتنامية صورتها الشعبية وجزءا كبيرا من سلاحها الايديولوجي، غير أن جياب هو الذي أعطاها الالة العسكرية العصابية، التي جعلت من الجيش الفيتنامي قوة فاعلة ساعدت الثوار على تحقيق النصر.

- حقق الفيتناميون من خلال معركة "ديان بيان فو"1954م أعظم الانتصارات الثورية في اسيا على القوات الغربية بصفة عامة و فرنسا بصفة خاصة، التي خرجت على اثرها من الهند الصينية.

- أدى النصر الذي حققه الفيتناميون على الفرنسيين و ما ألت إليه نتائج مؤتمر جنيف 1954م الى تعميق حالة الانقسام بين الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي و الكتلة الغربية بزعامة

الولايات المتحدة الامريكية، وبالتالي الدخول في اتون ما يسمى بالحرب الباردة التي أخذت تسيطر على أجواء العلاقات الدولية للسنوات القادمة.

الملاحق

الملحق رقم 01:موقع فيتنام

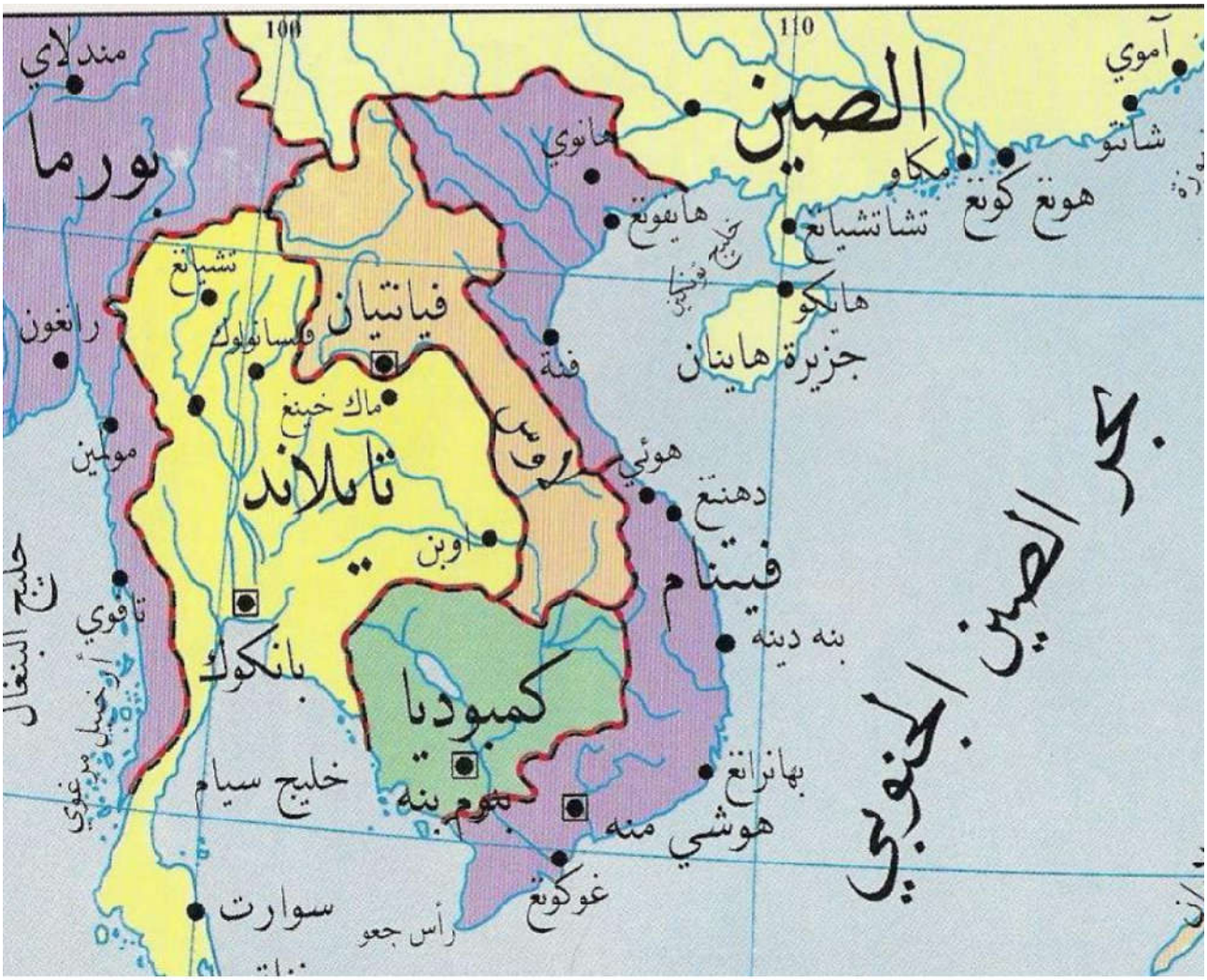

المصدر:مغايزي مازن، أطلس العالم، المكتبة الجامعية، فلسطين، ط2، 2002، ص68.

الملحق رقم 02: خارطة الهند الصينية

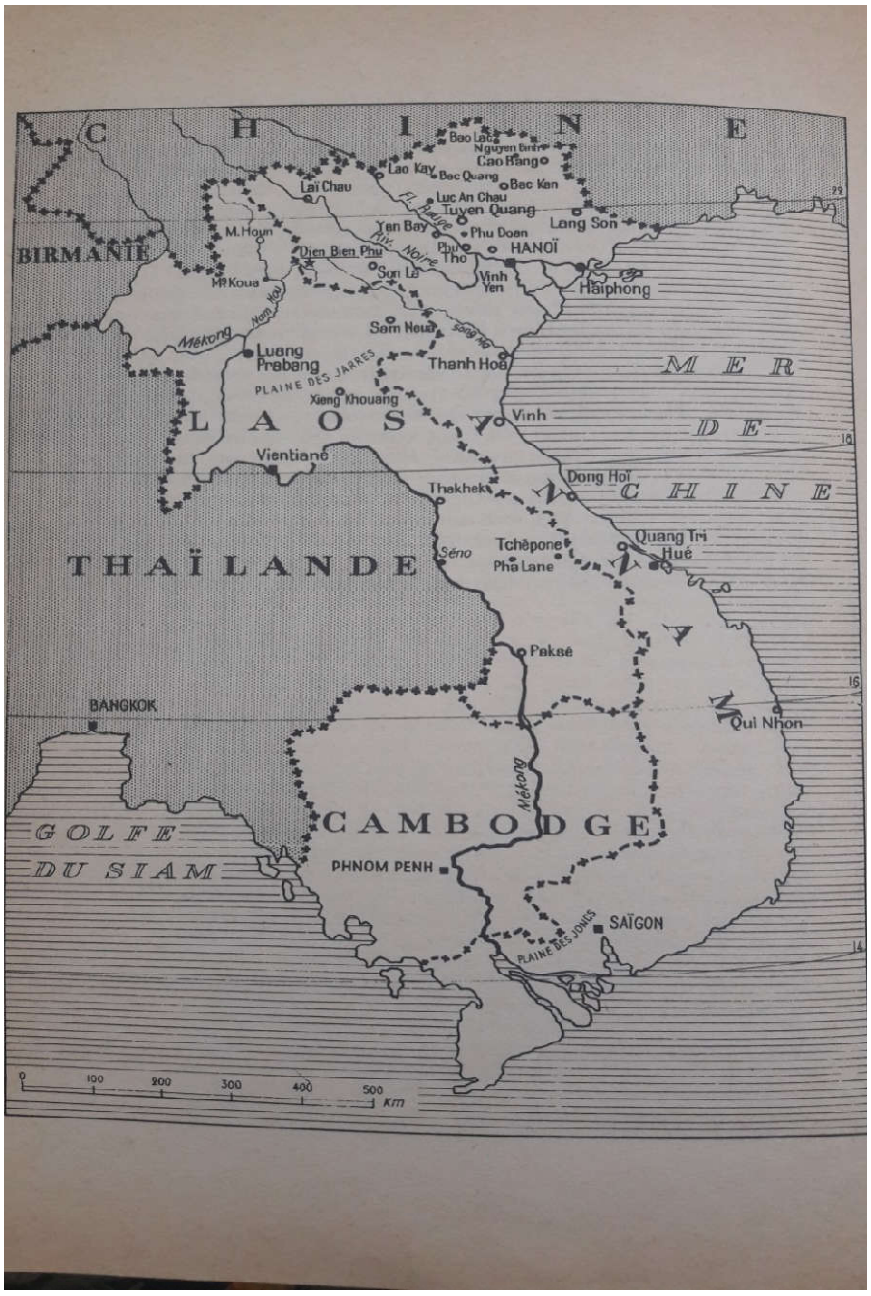

المصدر: Jules Roy, Op.Cit, p364 .

الملحق رقم 03: هوشي منه

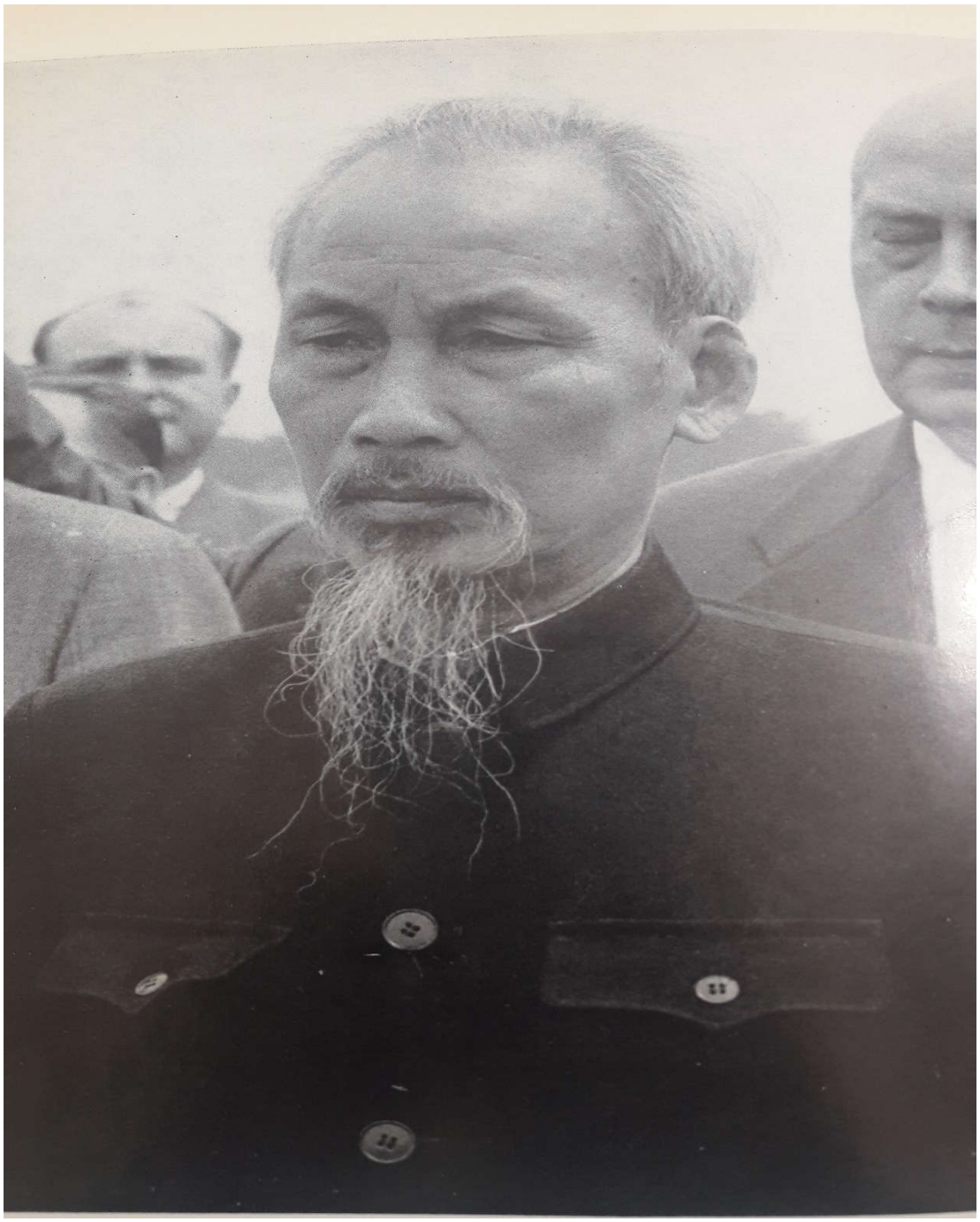

المصدر: Jules Roy, Op.Cit, p396 .

الملحق رقم 04: الجنرال جياب

المصدر: Jules Roy, Op.Cit, p397

الملحق رقم 05: الجنرال نافار

المصدر: Jules Roy, Op.Cit, p373

الملحق رقم 06: حصن ديان بيان فو

المصدر: هيثم الأيوبي واخرون، المرجع السابق، ص 653.

الملحق رقم 07: هجومات القوات الفيتنامية في معركة ديان بيان فو 1954م

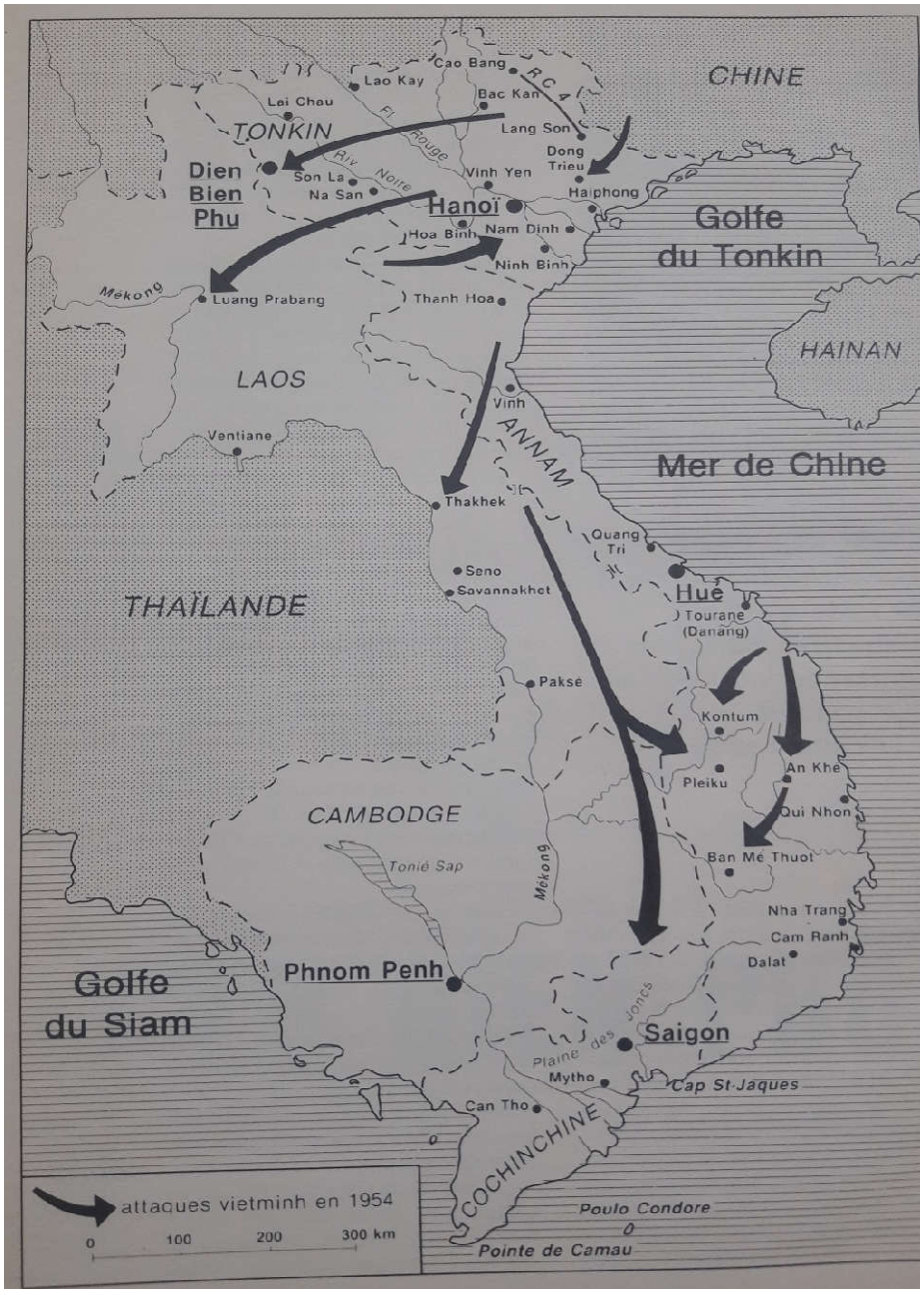

المصدر: Pierre–Jean Bernier, Op. Cit, P 94.

الملحق رقم 08:خريطة تقسيم فيتنام التي وضعها مؤتمر جنيف 1954م

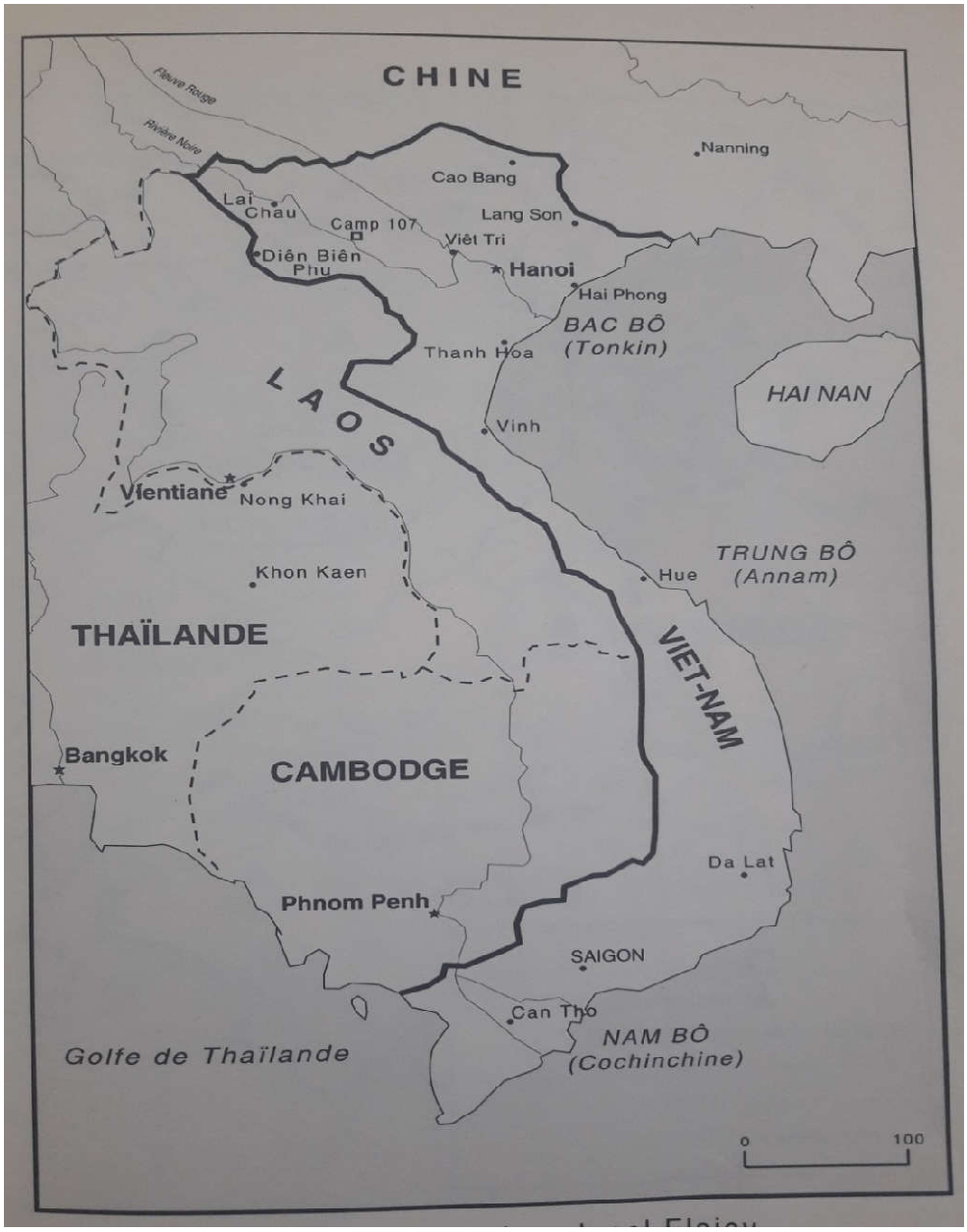

المصدر:

Dominique Chapuis, Indochine Camp 107, Editions Chronique, Paris, 1995, p9

البيبلوغرافيا

-المصادر والمراجع باللغة العربية:

أولا: المصادر

1- رسل برتراند، جرائم الحرب في فيتنام، ترجمة: محمود فلاحة، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، دمشق، 1968م.

2- هوشي منه، حرب التحرير الفيتنامية، ترجمة منير شفيق، دار الطليعة، بيروت، 1968.

3- اليوثديفيد، الحرب الفيتنامية (1930-1975)، دار الطليعة، بيروت، 1976.

ثانيا: المراجع

1- بطرس فرج الله سعدان، الحرب الاستعمارية في فيتنام السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1967.

2- تاوتي الصدّيق، المسلمون في جنوب شرقي آسيا وكمبوديا وفيتنام، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، برج الكيفان، الجزائر،1997.

3- الحافظ ياسين، التجربة التاريخية الفيتنامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1976.

4- خليفة أمل، هزيمة 3أمريكا في فيتنام: مقارنة بين التجربة الفيتنامية و التجربة الفلسطينية، عربية للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2005.

5- درويش فوزي، الشرق الاقصى الصين و اليابان، دار الكتب المصرية، طنطا، 1988.

6- روبرت جون، المقاومة بديلا حرب العصابات، ترجمة: إيهاب كمال، دار الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

7- زاوتر أودو، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789 حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ط1، 2006.

8- السيد محمود، تاريخ دول جنوب شرق اسيا، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2008.

9-شاكر محمد، التشامبيمحمد يحيى صالح ، المسلمون في الهند الصينية (فيتنام، كامبوديا، لاوس)، المكتب الإسلامي، (دب)، (د ت).

10- عباس محمد جلال، فيتنام قصة كفاح شعب، دار المعارف، مصر، (د ت).

11- العسلي بسام، مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية: جياب، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1989.

12- علوش ناجي، التجربة الفيتنامية (دروسها السياسية والعسكرية)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1978.

13-فوزي محي الدين، ابراهيم عارف كيرة، فيتنام الجنوبية تواجه عاصفة، دار القومية للطباعة والنشر، بيروت، 1963.

14-فياض علي، التجربة العسكرية الفيتنامية، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1990.

15-فياض علي، استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ط2، دمشق، 1992.

16-كروزيهموريس، تاريخ الحضارات العام: العهد المعاصر، ترجمة:يوسف أسعد داغر، فريد داغر، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، 2006.

17- كروزير بريان، الصراع الدولي في جنوب شرق أسيا، تقديم ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر، القاهرة، 1967.

18- حسنينمحمدمحمد، الاستعمار الفرنسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986.

19-مطلك الفهد عبد الرزاق، تاريخ العالم الثالث، دار الأمة، بغداد، 1989.

20-المقرحيميلاد، موجز تاريخ أسيا الحديث و المعاصر ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999.

21- يحيجلال، العالم المعاصرمنذ الحرب العالمية الثانية، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1979.

22- يفيموف ديميتري، الحرب العالمية الثانية و مصائر شعوب اسيا وافريقيا، وكالة نوفوستي للنشر، موسكو، 1990.

ثالثا: الجرائد

1- الجنرال جياب: " ديان بيان فو " جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين (الجزائر)، العدد: 77، الاثنين 27 ربيع الأول 1380هـ- 19 سبتمبر 1960.

رابعا:الموسوعات

1- أحمد مصطفى أحمد، حسام الدين ابراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج1، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1، 2004.

2- الأيوبي هيثم و أخرون، الموسوعة العسكرية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، (دت).

3- الايوبي هيثم و أخرون، الموسوعة العسكرية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، (دت).

4- البيطار فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج5، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1891.

5-الخوندمسعود، الموسوعة التاريخية والجغرافية: ج14، دار رواد النهضة، بيروت، 1999.

6- الصفدي سفيان، الموسوعة التاريخية لدول العالم وقادتها، دار أسامة للنشر، عمّان، 2005

7- مجموعة من المؤلفين، موسوعة مشاهير العالم: مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، ج3، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 2002.

8-مخول موسى ، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين (أوربا. آسيا)، ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ط2، 2006.

9- معدى الحسينىالحسينى، موسوعة أشهر الثوار في العالم، دار النهار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2012.

10-الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1981.

خامسا: الاطالس

1- مغايزي مازن، أطلس العالم، المكتبة الجامعية، فلسطين، ط2، 2002.

2-المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

1- Ouvrages:

1-A. Armstrong David, History Of The Joint Chiefs Of Staff And The First Indochina War 1947- 1954, Office Of The Chairman Of The Joint Chiefs Of Staff, Washigton, U. S.A, 2004.

2-Buisson Patrick, La Guerre D'Indochine, Edition Nicolas De Coitent, Paris, 2009, P 40.

3-Cadeau Ivan, DIEN BIEN PHU (13 Maras- 7 Mai 1954), éditions Tallandier, Paris, 2016, p 101- 103.

4-Chapuis Dominique, Indochine Camp 107, Editions Chronique, Paris, 1995, p9

5-Cortambert M.Richard ,I 'Indochine Française : BASSE COCHINCHINE - ANNAM- TONG- KING, le Vte de bizemont, Paris, 1884.

6-Gravel The Senator, The Pentagon Paper, The Defense Department History Of United States Decisinma-king ou Vietnam, Volume 1, Beacon Press Bostor, USA, 1971.

7-J.Hanyok Robert, Spartans in Darkness : American Singint and the Indochina War 1945- 1975, Series 6, Volume 7, the National Security Agency, America, 2002.

8-John Ronald Bruce St, BOUNDARY AND TERRITORY BRIEFING: The Land Boundaries of Indochina: Cambodia, Laos and Vietnam, Volume 2, Number 6, Edited by Clive Schofield, Britain, 1998.

9-Lacouture Jean, Hochi Minh, Editions Du Seuil, Paris, 1967.

10-Lemaire Marc, Le Service De Santé Militaire Dans La Guerre D'Indochine : Le Soutien Santé Des Parachutistes 1944- 1954, éditions L'Harmattan, Paris, 1997.

11-LoiLuu Van et Nguyen Hong Thach , La reconquete française de l'Indochine et la guerre froide, Editions THE GIOTI, Hanoi, 2004.

12-Pierre Scholl- Latour, La Mort Dans La Riziére, Traduit De l'allemand Par Erik Fisher, éditions Hachette, France.

13-Roy Jules, La Bataille De DIEN BIEN PHU, René Julliard, Paris, 1963.

14-Vo NguyenGiap, En Route Vers DIEN BIE NPHU : RENDEZ-VOUS l'histoire, éditions the Giol , Vietnam, 2005.

15-Vo NguyenGiap, Dine Bien Phu: Rendez-vous l'histoire, éditions the Gīlo, Vietnam, 2005.

2- Revues et Journaux:

2-BernierPierre–Jean : "DIEN BIEN FHU" Le Petit Journal Historama Des Années 50 N° 5, 1er Trimestre 1989 , Imprimé Par Roto 61, Bretoncelles, Remalard, France

1-Hélie Denoix de Saint-Marc, Exposition: la Guerre D'Indochine (1946-1954), 2009.

3- Thèses:

1- BurletteJuliaAlayneGrenier , French Influence Overseas: The Rise and Fall of Colonial Indochina, A Thesis Submitted to the Graduate Faculty of the Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in The Department of History, U.S.A, 2007.

4- Dictionnaires:

1- CHRISTOPHER E . GOSCHA, HISTORICAL DICTIONARY OF THE INDOCHINA WAR (1945- 1954) : AN INTERNATIONALANDINTERDISCIPLINARY APPROACH , NIAS PRESS, U.S.A, 2011.

فهـــرس

الموضـوعـــات

الموضــوع	الصفحـة
شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ- د
الفصل التمهيدي: فيتنام الأرض والسكان	
أولا: الارض.....	7- 8
ثانيا: السكان.....	9- 11
الفصل الأول: التدخل الفرنسي في فيتنام	
أولا: السيطرة الفرنسية على فيتنام 1858م.....	14- 17
ثانيا: السياسة الفرنسية في فيتنام وبروز حركة المقاومة.....	18- 23
ثالثا: الاحتلال الياباني لفيتنام 1940م ونشأة الفيت منه.....	24- 29
الفصل الثاني: مراحل الحرب الفرنسية الفيتنامية (1945-1953م)	
أولا: المرحلة الاولى (1945-1947م).....	32- 37
ثانيا: المرحلة الثانية (1948-1950م).....	38- 41
ثالثا: المرحلة الثالثة (1951-1953م).....	42- 48
الفصل الثالث: الجنرال جياب ودوره في معركة ديان بيان فو1954م	
أولا: التعريف بالجنرال جياب.....	51- 56
ثانيا: معركة ديان بيان فو 1954م.....	57- 62
ثالثا: مؤتمر جنيف 1954/05/08م.....	63- 67
خاتمة.....,,,,,,,,,	69- 70
الملاحق.....	72- 79
قائمة المصادر والمراجع.....	81- 85
فهرس الموضوعات.....	87